وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قـــسـم التـاريـــخ

الأنـدلـس في عـهـد يـوسـف بـن تـاشـفـيـن

(479هـ-500هـ/1086م -1106م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ و حضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين:

✍ يونس فنيط

✍ كلثوم مصباح

تحت إشراف الأستاذ:

✍ بكير بوعروة

السنة الجامعية: 2018 / 2019

الإهداء

إلى سندي وقوتي و من يسر دربي لارتقاء أعلى الدرجات العلم، قدوتي في الحياة أبي العزيز أطال الله في عمره.

و إلى مصدر الحنان إلى من دعائها سر نجاحي إلى صاحبت الفضل أمي بارك الله في عمرها و أفاض في عطائها .

و إلى من سعادتي ساعدتهم و ذخيرتي في الحياة و ثروتي العظيمة إخوتي حفظكم الله.

و إلى أساتذتي الذي منكم تعلمت أن للنجاح قيمة ومعنى،ومنكم تعلمت كيف يكون الإخلاص في العمل و خاصة إلى أستاذي الفاضل "بوعروة بكير" الذي أشرف على عملي هذا.

و أهدي جهدي إلى أصدقائي و خاصة إلى زميلي في البحث "يونس فنيط" و إلى كل الذين ساعدوني فيه و أتمنى لهم النجاح في حياتهم.

كلثوم مصباح

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى من كلله الله بالهيبة

والدي العزيز.

إلي ينبوع الصبر والتفاؤل إلى كل من في الوجود بعد الله إلى القلب الناصع بالبياض أمي الغالية.

إلى من اظهروا لي ما هو أجمل ما في الحياة إخوتي

إلي الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة فجزاه الله كل خير فله منا كل التقدير والاحترام. أستاذ الفاضل"بكير بوعروة"

وقفة احترام وتقدير إلي الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة أساتذة قسم التاريخ.

إلي من جعلهم الله إخوتي بالله.

يونس فنيط

"كن عالماً فإن لم تستطيع فكن متعلمًا فإن لم تستطع فأحب العلماء"

الحمد لله الذي وفقنا في هذا العمل و أعاننا عليه و الحمد لله الذي وفر لنا إخوة ساندونا فيه و نحمده على نعمته علينا فهذا بفضل الله تعالى و بفضل الأستاذ المشرف "بكير بوعروة" الذي كان سندًا لنا في تخرجنا هذا نقدم له الشكر الجزيل و الامتنان و التقدير والمحبة.

وشكراً إلى الذي ساعدنا على إتمام هذه المذكرة ومد لنا يد العون والمساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة و زرعوا التفاؤل في قلوبنا فلهم منا كل الشكر أساتذتنا الكرام قسم التاريخ .و أيضا اللجنة المناقشة على حضورها.

نشكركم جميعا و وفقكم الله لما فيه الخير و جزاكم عنا خير الجزاء.

قائمة المختصرات

-(تح) : تحقيق

-(ط) : طبعة

-(ج) : جزء

-(مج) : مجلد

-(م) : ميلادي

-(د.تا) : دون تاريخ

-(تر) : ترجمة

-(مرا) : مراجعة

-(تص) : تصحيح

-(تع) : تعليق

-(تحر) : تحرير

مقدمة

أدى الظلم الذي كان سائدا في المغرب الأقصى وجنوبه بصفة خاصة، والانحلال الخلقي الذي تفشى فيه، وسوء العقائد الدينية في بعض المناطق، والفتن التي كانت تلطخ سمعة المسلمين في الأندلس بالإسلام والمسلمين في هذه المنطقة إلى السقوط لولا ظهور دولة المرابطين، التي وضعت حدا لذلك.

لقد قامت هذه الدولة على أساس مذهب مالك ،و اعتمدت عليه في توسعها بعد أن وضع لها الأسس فقيهها عبد الله بن ياسين وذلك بالدعوة إلى الرجوع إلى أصول الدين الإسلامي والعمل على نشره، والقضاء على كل الانحرافات والفتن التي كان من الممكن تسببها في إضعاف كلمة المسلمين وتشتيت وحدتهم.

وضعت دولة المرابطين على عاتقها الدفاع عن حمى الإسلام في المغرب والأندلس تحت راية قائد عظيم يدعى يوسف بن تاشفين، والذي كان ولا يزال اسمه يذكر في كتب المؤرخين وألسنة الدارسين حتى اليوم لما له من فضل ولما قدمه من خدمات جليلة للإسلام والمسلمين خاصة في الأندلس، فبفضل جهاده هناك فقد أعطى لدولة الإسلام فيها نفسا جديدا مما ساهم في إطالة عمرها هناك قرابة الأربع قرون أخرى بعد أن كانت على شفا الانهيار والاندثار.

هذا الدور الكبير الذي عملت له دولة المرابطين في تاريخ المغرب الإسلامي بصفة عامة والأندلس بصفة خاصة دفعنا إلى البحث في تاريخها للإطلاع على ظروف نشأة وتوسع هذه الدولة في الأندلس تحت قيادة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين للتعرف على الظروف التي صاحبت دخوله الأندلس وأهم الأسباب التي دفعته للتفكير في الجواز إليها وأهم انجازاته هناك.

لهذا فقد جاء هذا الموضوع بعنوان:

الأندلس في عهد يوسف بن تاشفين 479هـ-500هـ/1086م-1106م.

و تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يسلط الضوء على حقبة من حقب التاريخ الإسلامي العظيمة في الأندلس وقائد ملهم من أهم القادة الإسلاميين كذلك والذي جعل الجهاد شغله الشاغل وجعل الدفاع عن مسلمي الأندلس في وجه التكالب النصراني جهادا بكل شيء ممكن، فكان أن وحد بلادهم ونظم أمورهم وأعلى رايتهم وأعاد للمسلمين هيبتهم بعدما أذلهم النصارى واستباحوا ديارهم وهتكوا أستارهم .

وقد اجتمعت العديد من الأسباب لتجعلنا نختار هذا الموضوع للبحث فيه منها :

- الرغبة الشخصية في الاطلاع والبحث في التاريخ الإسلامي
- معرفة الأسباب التي دفعت يوسف بن تاشفين للقضاء على ملوك الطوائف وضمه للأندلس .
- تسليط الضوء على أهم انجازاته السياسية وانتصاراته العسكرية هناك .

ولهذا طرحنا الإشكال التالي: ماهي أوضاع الأندلس خلال عهد يوسف بن تاشفين ؟

وهذا الإشكال أدى بنا لطرح التساؤلات التالية : ما هي ظروف قيام دولة المرابطين ؟ ومن هو أمير المسلمين يوسف بن تاشفين؟ وما هي الأسباب التي دفعته للجواز إلى الأندلس ؟وما هي أهم انجازاته فيها سياسيا وحضاريا ؟

و للإجابة عن هذه الإشكالية فقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصل تمهيدي بالإضافة إلى ثلاث فصول رئيسيه كل فصل يحتوي على مبحثين وعدة عناصر، وخاتمة.

ففي المقدمة قمنا بعرض الخطوات التي اتبعناها لانجاز هذا البحث ،أما الفصل التمهيدي فقد جاء في ثلاثة مباحث ،الأول بعنوان قيام دولة المرابطين في بلاد المغرب والثاني بعنوان دراسة للأوضاع السياسية لدويلات المغرب الأقصى أما المبحث الثالث فكان بعنوان التعريف بالأندلس وجغرافيتها.

أما الفصل الأول فقد خصصناه لدراسة الأوضاع السياسية للأندلس قبل دخول المرابطين وجاء في مبحثين ، أولا: أهم إمارات عصر الطوائف .وثانيا : زحف نصارى الشمال.

و بالنسبة للفصل الثاني فقد جاء كتعريف بيوسف بن تاشفين وجهاده في الأندلس وقد أخد مبحثين كذلك أولهما بعنوان :التعريف بشخصيته .وثانيهما بعنوان :ضم الأندلس.

في حين كان الفصل الثالث لتسليط الضوء على الأوضاع العامة للأندلس في عهد يوسف بن تاشفين وهو الآخر جاء في مبحثين الأول موسوم ب:الاوضاع السياسية والعسكرية .والثاني ب:الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية .وانهينا بحثنا بخاتمة وهي عبارة عن حوصلة لما جاء في البحث وعرض لنتائجه، بالإضافة إلى الإجابة عن الإشكالية المطروحة في المقدمة .كما دعمنا هذه المذكرة بملاحق وقائمة بيبلوغرافية تحوي أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في انجازها

أما عن المنهج فقد اتبعنا المنهج التاريخي السردي والذي رأينا انه المنهج المناسب لعرض هذا البحث.

والجدير بالذكر انه أثناء تحضير هذا البحث واجهتنا عدة صعوبات وهو أمر بديهي ككل البحوث نذكر منها :

1/ اتساع الموضوع وقصر الفترة المدروسة .

2/ تركيز أغلب المصادر والمراجع على الجانب العسكري بصفة خاصة وإهمالها لباقي الجوانب في حياة يوسف بن تاشفين.

3/ استهلاك المادة وتكرارها وكثرة دارسيها.

كما لا ننسى الأوضاع التي تمر بها البلاد والتي ساهمت أيضا في تأخر انجاز البحث .

وقد اعتمدنا في هذا البحث على العديد من المصادر أهمها :

-كتاب ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر .لعبد الرحمان ابن خلدون المتوفى سنة 808هـ.

-كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،لابن عذارى المراكشي .

-كتاب الكامل في التاريخ ،لابن الأثير المتوفى سنة 630هـ وهو من أهم مصادر التاريخ الوسيط.

- كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة ،للسان الدين ابن الخطيب .

-كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،لعبد الواحد المراكشي المتوفى سنة 647هـ .

كما اعتمدنا على العديد من المراجع الأخرى أهمها : كتاب دولة الإسلام في الأندلس لعبد الله عنان، وكتاب دولة المرابطين في المغرب والأندلس لسعدون عباس نصر الله، وكتاب بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي لجورج مارسيه ،بالإضافة إلى الكثير من المصادر والمراجع الأخرى الهامة التي تخص الموضوع .

وفي الأخير نتمنى أن يكون هذا البحث المتواضع في مستوى تطلعاتنا فعلى الرغم من النقائص التي قد تكون موجودة فيه ولكننا حاولنا قدر المستطاع تسليط الضوء على مختلف جوانبه، ونشكر الأستاذ الدكتور بوعروة بكير على رحابة صدره و صبره معنا ، كما نشكر لجنة المناقشة على نصائحها القيمة والتي سنعمل بالتأكيد على الأخد بها.

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي : ظهور دولة المرابطين:

المبحث الأول: قيام دول المرابطين في بلاد المغرب :

بلاد المغرب تعبير جغرافي يطلق على المنطلقة الواقعة ،غرب مصر من طرابلس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا , ومن شواطئ البحر المتوسط شمالا إلى أوساط الصحراء الكبرى جنوبا ويشمل تونس و الجزائر و مراكش و موريتانيا الكبرى جنوبا ويشمل تونس و الجزائر و مراكش و موريتانيا[1]

عرف العرب سكان هذه المنطقة باسم البربر ولم يعرفوهم يغير هذا الاسم وقد عاش المغرب الأقصى في العقد الثالث من القرن الخامس الهجري بداية تحول تاريخي عظيم سيؤدي الى تغيير في وجه التاريخي في المنطقة المغرب الأقصى و موريتانيا و إفريقيا الغربية و الأندلس , هذا التحول التاريخي ستقوم به قبائل من صنهاجة التام بإنشائهم دولة المرابطين يبدأ تاريخ المرابطين , في الصحراء الغربية صحراء موريتانيا في هذه الصحراء التي تشبه في مجموعها بلاد الحجازية أرضا و ماشية ونباتا و التي تحدها م الجنوب بلاد السودان حيث مملكة غانا الكبيرة وفي الغرب المحيط الأطلسي وفي الشرق نهر النيجر عندما يلتوي شمالا إلى جهة تمبكتو. [2]

وفي المنطقة سجلماسة, في هذه الصحراء كانت تعيش قبائل صنهاجة البربرية ومن أشهرها قبيلة لمتونة في شمال صحراء , وتليها جنوبا مسوفة ثم جدالة بالقرب من نهري السنغال و النيجر و ساحل المحيط.[3]

---

[1]– عباس نصر الله سعدون :**دولة المرابطين في المغرب و الاندلس عهد يوسف بن تاشفين المرابطين** , دار النهضة,بيروت, ص11

[2]–محمد محمود عبد الله بن بيه :**الاثر السياسي للعلماء في عهد المرابطين** , اطروحة درجة ماجستير تخصص تاريخ اسلامي ,جامعة ام القرى ص 38,

[3]–احمد مختار العبادي : **في تاريخ المغرب و الاندلس** ,دار النهضة العربية ,بيروت 'ص268

أولا: التركيبة السكانية للمجتمع المرابطي

1- البربر:

يتمثل العنصر البربري الغالبية العظمى من السكان وقد اختلف المؤخرين في أصل نسبهم فابن حزم الأندلسي يذكر نسبهم قائلا أنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام, وادعت طوائف نسبهم إلى اليمن إلى حمير ,و بعضهم إلى قيس بن عيلان.[1]

و لابن خلدون قول اخر فان نسبهم يرجع الى المم الماضية فقد اختلف الناسبون في ذلك اختلافا كبيرا و بحثوا فيه طويلا,قال بعضهم انهم من ولد ابراهيم عليه السلام ....وقال اخرون :البربر يمنيون[2]

وهناك عدة ، روايات و التي اختصرناها حتى لا تتجاوز حدود الدراسة و مع تضارب الأقوال يمكننا أن نستخلص أن البربر كغيرهم من الأجيال التي عمرت الأرض وانتشرت في أرجاء واتخذوا من أرض المغرب و طنا لهم.

2- صنهاجة اللثام:

صنهاجة اللثام او الملثمون هم فرع من قبيلة صنهاجة البربرية وقد تميز الملثمون عن باقي صنهاجة باتخاذها اللثام شعارا له.

---

[1]-ابن حزم الاندلس: **جمهرة انساب العرب** ،تح: محمد هارون,ط5، دار المعارف,القاهرة ، ص495.

[2]-ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد:**تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**, ضبط و مراجعة خليل شحادة و سهيل زكار , دار الفكر , بيروت 1421هـ/2000م,ج5,ص120

ثانيا:الملثمون وسبب تسميتهم:

اشتهرت القبائل الصنهاجية في التاريخ باسم الملثمين,و اصبح التام شعارا عرفوا به الى ان تسموا بالمرابطين ,وكانت لمتونه تتولى رئاسة سائر قبائل جدالة و لمطة و غيرها ثم الت الرئاسة الى قبيلة جدالة على عهد الأمير يحي بن ابراهيم الجدالي[1]

تولى زعامة صنهاجة و قاتل أعداءها حتى سنة 437هـ/1035م وهو تاريخ ارتحاله الى المشرق لأداء فريضة الحج و زيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام[2].

أما عن سبب تلثمهم فقد وردت أقوال كثيرة منها أن أسلافهم كانوا يتلثمون من شدة الحر[3]

وقد ذهب المؤرخون في تفسير أسباب استعمال اللثام مذاهب شتى فروى ابن الأثير أن جماعة من لمتونة أغاروا على أعدائهم فخالفهم العدو إلى بيوتهم التي لم يبقى بها الا الشيوخ و النساء و الأطفال,فأمر المشايخ من النساء أن يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن حتى لا يعرفن فلما أقبل العدو ظهر له أن عدد الرجال كثير[4].

1- مواطن الملثمين:

سكن الملثمون الصحراء الكبرى الممتدة من غدامس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا, ومن جبال درن شمالا إلى أواسط الصحراء الكبرى جنوبا,ولم تكن هذه المواطن تجري بها أنهار دائمة وكانت

---

[3]-على محمد الصلابي:**الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين** ,دار التوزيع و النشر الاسلامية,القاهرة,ص11.

[2]-حمدي عبد المنعم :**تاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الاندلس في عصر المرابطين**, دار المعرف الجامعة,1997,ص37.

[3]-عباس نصر الله سعدون: نفس المرجع ص13.

[4]-ابراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ** ،ج1, دار الرشاد الحديث, المغرب،2000,ص154.

قليلة الأمطار و أحيانا تحبس عنها الأمطار لسنوات عديدة فيعرض سكانها للمجاعات فيرتحلون لطلب الماء و الكلأ فتفرقوا حول الواحات الصغير في تلك الصحاري الممتدة الأطراف و كونوا قرى بدائية تتماشى مع ظروف حياتهم الرعوية.[1]

كان الأمير يحي بن إبراهيم سيدا مطاعا في قومه لما عرف عنه من شجاعة وكرم وجود ومقدرة عالية و اشتهر برجاحة عقله ونفاد بصيرته و سداد رأيه وحرصه على هداية قومه [2].

خرج الأمير يحي بن إبراهيم من ديار الملثمين قاصدا بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج تاركا[3] الحكم لابنه إبراهيم عام 427 هـ / 1035 م و في طريق عودته ذهب إلى القيروان و قابل هناك أبو عمران موسى بن عيسى الفاسي وهو شيخ المالكية في مدينة القيروان وكان المذهب مالكي هو المنتشر في بلاد شمال إفريقيا .[4]

سمع يحي من الفقيه أبي عمران الفاسي ما أدهشه و أيقضه وعرفه بأنهم قوم يعيشون في جاهلية كبرى

و أن قومه لا يعرفون من أمور دينهم شيئا فعامة الناس لا يعرفون إلا الشهادتين وقليل من الخاصة من يصلون و أن لا علم لهم من العلوم ولا مذهب لهم من المذاهب لأنهم منقطعون في الصحراء. [5]

تحدث يحي بن إبراهيم إلى أبي عمران الفاسي في إرسال أحد تلاميذه معه لكن أحد من أولئك التلاميذ لم يستجب للدعوة لبعد مسافة و خطورة ، المغامرة فكتب أبو عمران الفاسي له كتابا إلى أحد تلاميذه من الفقهاء في سجلماسة واسمه وجاج بن زللو اللمطي إحدى قبائل صنهاجة

[1] –علي محمد محمود الصلابي, نفس المرجع, ص12.

[2] إيناس محمد البهيجي :**تاريخ دولة الأندلس** ،مركز الكتاب الأكاديمي ،الأردن ،2018 ،ص 283 .

[3] علي محمد الصلابي : نفس المرجع : ص 17

[4] راغب سرجاني :**قصة الأندلس** ،ط1، مؤسسة أفراد النشر والتوزيع، القاهرة ،ص 467 .

[5] مرجع سابق: ص 468 .

الصحراء ولكنه لم يشأ القيام بهذه المهمة نظرا لعلمه بصعوبة قيادة الجداليين فندب لذلك تلميذا شابا يسمى عبد الله بن ياسين الجزولي [1].

ثالثا: مراحل تكوين دولة المرابطين:

1- عبد الله بن ياسين :

هو عبد الله بن ياسين بن مكوك الجزولي [2] ولد في قرية أودغشت في طرف غانا ولا تذكر المصادر شيئا عن الفترات الأولى من حياته سوى أنه رحل في طلب العلم إلى الأندلس في عهد ملوك الطوائف وأقام بها سبع سنين وأنه حصل علما كثيرا [3].

كان عبد الله بن ياسين الزعيم الأول للمرابطين وجامع شملهم وصاحب الدعوة الإصلاحية فيهم و كان من حذاق الطلبة الأذكياء النبهاء النبلاء من أهل الدين والفضل و التقى و الورع و الفقه والأدب والسياسة مشاركا في العلوم أي ذا شخصية قوية له علم وبصر بالأمور و القدرة على حسن التصرف وها هو ذا يقبل القيام بهذه المهمة الكبيرة التي أحجم عنها أقرانه من تلاميذ الفقيه و جاج وفضل أن يغور في الصحراء [4].

دخل ابن ياسين بلاد صنهاجة صحبة زعيمها الأمير" يحي بن إبراهيم" فنزل في قبيلة لمتونة و التي بالغت في إكرامه و الترحيب به فأخد يبث تعاليم الدين بينهم [5] راح ابن ياسين يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر و يطبق عمله على أعمال الناس و أضحى يشكل خطرا حقيقيا

---

[1] حسين مؤنس : **معالم تاريخ المغرب الأندلس**، ط5 ،دار الرشاد ،القاهرة ،ص 183 .

[2] الجزولي : نسبة إلى جوزلة في أقصى المغرب.

[3] محمد محمود عبد الله بن بية : مرجع سابق، ص 44 .

[4] راغب السرجاني : مرجع السابق ص 469 .

[5] لسان الدي الخطيب : **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، ج4 ،ط1 ،تح :محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي،القاهرة،1397هـ-1977م،ص348 .

على الأمراء و الشرفاء فثقلت عليهم وطأته و انتهت التجربة الّإصلاحية بمؤامرة كادت تؤدي بحياة ابن ياسين، مؤامرة من الأمراء تزعمها فقيه محلي يدعى الجوهر بن سكني يؤازره اثنان من الأعيان فعزلوه وهدموا داره ،[1] ولم يستطع يحي ابن إبراهيم الجدالي زعيم القبيلة أن يحميه [2].

2- مرحلة الرباط :

(يا أيها الذين امنوا اصبروا وصابرو و رابطو واتقوا الله لعلكم تفلحون).3

غادر ياسين ديار الملثمين مع الامير يحي بن ابراهيم الى حوض نهر السنغال للمرابطة هناك أسس فيها رباطا للعبادة و لمعالجة الأوضاع الناجمة مؤامرة اعيان الملثمين , وانقطع هو وصحبه للعبادة ولم يكد يمضي عليه ثلاث اشهر حتى سمع الناس برباطه و توافد اليه, حتى اجتمع له نحو الف رجل من أشراف صنهاجة سماهم بالمرابطين لملازمتهم لذلك الرباط.[4]

كثر انصار ابن ياسين واستكمل قوته امرهم بالخروج لتحقيق أهدافه توحيد قبيلة صنهاجة فدانت له جدالة 434هـ/1042م لمتونة و مسوفة, الامر الذي دفع بباقي القبائل الى انضمامه لدعوة عبد الله و العمل على طاعته وهكذا وحد الامام ابن ياسين فروع قبلية صنهاجة واستكملت القوة الجديد عصبتيها التي تفق الى جانبها و تساندها.[5]

3- مرحة الخروج من الرباط و توحيد صنهاجة:

[1] حمدي عبد المنعم : مرجع سابق ،ص 40 .

[2] راغب سرجاني: مرجع السابق ،ص 470 .

[3]-القران الكريم: **سورة ال عمران**: الاية:199.

[4]-عبد الله كنون: **النبوغ المغربي** ،ج1 ،ط1،دار الكتابة العلمية, بيروت ،ص58.

[5]-بسمة سعيد شكور: **التصوف بالمغرب في عصر المرابطين و الموحدين (5هـ-7هـ/11م-13م)** ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط جامعة البويرة الجزائر 2014 - 2015 .

تأكد عبدالله بن ياسين من جماعة المخلصين الذين حولة ،و قطع مرحلة التكوين العقدي و الفقهي و الحركي و التربوي وأصبح معه رجال يعتمد عليهم في تبليغ دعوة الله على فهم صحيح لكتابة الله , وفقه واسع لسنة نبيه و رغبهم في ثواب الله تعالى وطلب مرضاته و خوفهم من عقابه , ومن ثم امر ابن ياسين من اتاعه وتلاميذه ان يذهب كل منهم الى قبيلته او عشيرته يدعوهم الى العمل بأحكام الله فلم يجدوا استجابة من اقوامهم خرج اليه بنفسه , وجمع اشياخ القبائل ووعظهم وحتهم من عقاب الله واستمر في ذلك سبعة ايام فلم يزدادوا لا فسقا فلم ياس منهم أعلن الجهاد عليهم[1].

تحركت جموع المرابطين اولا نحو قبيلة جدالة و قاموا بالهجوم عليها وبعد قتال عنيف اعلنت الطاعة عام 434هـ/1042م واسلمت اسلاما صحيحا,ثم اتجه نحو قبيلة لمتونة فبايعته على الكتاب و اللسنة و تابع سيره نحو مسوفة و اخضعها[2], فلما شهدت قبائل صنهاجة هذه الاحداث بادرت الى مبايعة ابن ياسين على بذل الطاعة له ,وقلدتها كثير من القبائل الصحراوية [3] شرع ابن ياسين في تأسيس الدولة و تركزت دعوته على توزيع النوابغ من تلاميذه على القبائل التيس دخلت في دعوته ليعلموهم القران الكريم و شرائع الاسلام .

على أسس شرعية ربانية و في عام 440هـ/1048م توفي الامير يحي بن ابراهيم الجدالي وقدم ابن ياسين مكانه يحي بن عمر اللمتوني وقد ادى اختياره الى تمرد قبيلة جدالة لخروج الامارة منها

[1]- ابن ابي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**،دار المنصور للطباعة و الوراقة الرباط،1972،ص85.

[2]-عباس ناصر الله سعدون: مرجع سابق، ص31.

[3]-علي محمد الطلابي: مرجع سابق ،ص55.

فجهز ابن ياسين جيشا ضد ال متمردين وردهم الى الطاعة وكان الامير يحي بن عمر اللمتوني منقادا في جميع أموره لإمامه ابن ياسين[1] .

وبذلك أصبح للقبائل الصنهاجية في المغرب الاقصى قيادة دينية و سياسية و مجالس شورى فتطلعت لتوحيد المغرب الاقصى كله و ازالة كل عائق يمنعها من تحكيم امر الله و شرعية.

المبحث الثاني : دراسة الاوضاع السياسية لدويلات المغرب الاقصى قبيل ظهور المرابطين:

في اوائل القرن الخامس هجري كان المغرب الاقصى يعاني من عدة محن سياسية و دينية و ظهرت عدة دعوات محرفة للإسلام و حقيقته , وانتشرت بعض الدعوات البدعية الكفرية واستطاعت ان تشكيل كيانا سياسيا تحتمي به , وسادت المغرب قبل وصول المرابطين اربع طوائف وهي:

أولا : أهم التركيبات السكانية المغرب الأقصى:

1- قبائل غمارة :

كانت تسكن جبال الريف الممتدة بناحية البحر المتوسط ،من سبته و طنجة غربا الى وادي نكور بالقرب من "المزمة" او الحسيمة الحالية شرقا و تمتد بلادهم جنوبا ،الى قرب فاس و كانت غمارة بطنا من بطون "مصمودة "و ظهر فيها مشعوذون و قصدتهم الجوارج للمنعة في جبالهم ووصفهم المؤرخون من امثال ابن خلدون بانهم "عريقون في الجاهلية , بل الجاهلية و البعد عن الشرائع بالبداية و الإنتباذ عن مواطن الخير ".

وظهر فيهم انسان يعرف "بحاميم "بن من الله ولقب بالمفتري، وفي رواية اخرى بالمقتدي وادعي النبؤة, واقر بعض البشر بنبؤته ووضع لهم الشرائع التي استهواها ،و فرض عليهم الصلاة صلاتين

[1]-نفسه : ص31.

عند طلوع الشمس وعند غروبها ووضع لهم قران بربري بلسانهم و احلب اكل انثى الخنزير و اسقط عنهم الحج و الطهر والوضوء ....الخ[1].

قتل هذا الزنديق في النصف الاول من القرن الرابع هجري في طنجة في حروبهم مع قبائل مصمود الساحلية واستمر البدع الكفرية على الرغم من موته و كانت قبائل مصمود الساحلية و استمرت البدع الكفرية على الرغم من موته و كانت غمارة غارقة في الاباحية بين الرجال و النساء وكان رجالهم يربون ، شعورهم كالنساء و يتخذونها ضفائر ويطيبونها و يتعممون بها ....الخ [2].

2- قبائل برغواطة:

وكانت دولة تمتد من الرباط حاليا و تمتد الى تغر" فظالة" الذي كان قاعدة لأسطولتها، وتنتهي عند بلدة ازمور عند مصب وادي ام الربيع.

ويرى ابن خلدون أن برغواطة قبيلة من "المصامدة "وان ملوكها كانوا من مصامدة المغرب [3].

ومن عقائد هذه الطائفة الضالة اعتقادهم بأن "صالح بن طريف" هو المهدي الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان لقتال المسيح الدجال ،و ان عيسى ابن مريم يكون من أصحابه ويصلي خلفه والجدير بالذكر ان صالح بن طريق هو ابن طريق بن شمعون الذي سميت إليه ، جزيرة طريق وهو مؤسس الدولة و لعله يقصد بذلك طريف ابن مالك الذي مهد لطارق بن زياد غزو الاندلس وهو الذي اعتنق الاسلام ومات على مذهب الخوارج.

[1]- **الاستبصار في عجائب الامصار و وصف مكة و المدينة و مصر و بلاد المغرب** :مؤلف مجهول ،(تع) سعد زغلول عبد الحميد ،ط1،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ص190.

[2]-أحمد مختار العبادي : مرجع سابق, ص277.

[3]-ابن خلدون : مصدر سابق ,ص 210.

وخلفه في حكم ولاية تامسنا ولده صالح في القرن الثاني هجري وصالح هذا هو من تنبأ لقومه وشرع لهم ديانة جديدة بالغة البربرية فزعم أنه صالح المؤمنين وورد أسمه في سورة التحريم << وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ>> سورة التحريم الآية 04 وشرع لهم صوم رجب و أكل رمضان وفرض عليهم خمسة صلوات في النهار وخمسة في الليل وبعض صلوات إيماء بلا سجود ووضع القرآن باللغة البربرية في ثمانين سورة أكثرهم منسوب إلى أسماء النبيين أولها سورة أيوب و آخرها سورة يونس .

وأباح لهم الزواج بأكثر من أربع وأباح الطلاق وحرم زواج بنت العم وكذلك شرع قتل السارق ورجم الزاني ونفي الكاذب وحرم أكل الديك وأكل السمك دون ذبح وليس لهم أذان ،و إقامة وكانوا يكتفون بصياح الديك لمعرفة الأوقات ولهذا حرموا ذبحه وكل تعاليمهم نجدها منفصلة في كتاب البكري وهي تشبه حد كبير ديانة حاميهم المفترى في غمارة .[1]

3- قبائل زناتة :

ونقصد بها القبائل مكناسة و "مغراوة" بني "يفران "،و غيرها من القبائل الزناتية التي تداولت حكم المغرب قبل مجيء المرابطين كانت هذه الدولة ذا قوة و، شريعة خاصة بعد الزوال نفود الأدارسة باعتبارها دولة سنية مسلمة قامت هذه الدولة ،بدور إيجابي فعال في جهاد برغواطة والتي كانت تضرب حصار حول تكتلات برغواطة ،إلا أن حكمها اشتهروا بالجور و الظلم و التعسف في آخر زمانها.[2]

[1] أحمد مختار العبادي : مرجع سابق ،ص281.

[2] محمد علي الصلابي : مرجع سابق ،ص 59.

4- قبائل الشيعة والوثنيين:

تكونت هذه الطائفة من اقليات مبعثرة من روافض الشيعة ، و الوثنيين و الذين انفرد وبحكم بعض النواحي في اقصى الجنوب المغرب و بلاد السوس.

فالشيعة فقد انتشروا في مدينة تارودانت و نواحيها ،و كانوا دعاة الفكر الشيعي الرافضي يرجع بعضهم في جدورهم، و أصول فكرتهم للدولة العبيدية الرافضية وقد كان الصراع بينها وبين أهل السنة عنيفا واستطاع أهل السنة القضاء على الدولة العبيدية الا ان بقايا جذورهم ازالها المرابطون, اما الوثنيون فقد سكنوا الاطلس الكبير في جبل وعر و كانوا يعبدون الكبش و كانت لهم رواسب من مؤثرات مصرية قديمة[1].

يمكننا تلخيص ما سبق من عرض عام لهذه الدويلات الطائفية ،يتبين لنا ان المغرب كان يعاني من محنة دينية سياسية دينية , وقد عرقت شعوب تلك الديار في وحل الجهل وفساد التصور و ضياع الاخلاق وكثيرة الظلم وهنا يأتي دور المرابطين والذين كانوا يعلمون خطورة الوضع خاصة برغواطة , والتي اوصى شيخ المالكية بالقيروان ابا عمران الفاسي حينها رسم خطة قيام دولة الملثمين مع زعيمهم يحي ابراهيم اوصاه بحرب برغواطة بصفة خاصة[2].

ثانيا : الجهاد لتوحيد المغرب الاقصى:

انتشر ذكر عبد الله ابن ياسين واصحابه المرابطين ،في العالم واجتمع فقهاء سجلماسة و "درعه "و كتبوا الى عبد الله ابن ياسين ويحي بن عمر وشيوخ المرابطين كتابا يرغبون اليهم في الوصول الى بلادهم ليطهروها من المنكرات وشدة العسف من الامراء, فلما وصل كتاب الى عبد الله بن ياسين جمع رؤساء المرابطين وقرا عليهم و شاورهم في الأمر فقالوا أيها الفقيه هذا ما يلزمنا و يلزمك فسر

[1]-أحمد مختار العبادي :نفسه ،ص288.

[2]-محمد علي الصلابي : مرجع سابق، ص59.

بنا على بركة الله فدعا لهم بالخير وحضهم على الجهاد ،وخرج بهم في عشرون صفر447هـ فساربهم حتى وصل بلاد درعة فتصدى لهم الأمير فتصدى لهم الامير مسعود بن وائدين و اسلحتهم وارتحل الى سجلماسة فدخلها وقتل من وجد بها من "مغراوة "و أقام بها [1].

أصلح شأنها وقدم عليها عاملا من "لمتونه "و حامية مرابطية ، ثم عاد الى الصحراء اختلف المؤرخون حول وفاة الامير يحي بن عمر اللمتوني ,فينما يرى ابن زرع ومن اخذ عنه مثل الناصري في الاستقصا أنه قضى في جهاده ببلاد السودان عام 448هـ ويرى ابن الخطيب انه استشهد في وقعة مع الزناتيين بسلجماسة عام448هـ وذلك عندما ثار اهل سجلماسة على من ابقاهم ،ابن ياسين من المرابطين فيها وقتلوا منهم عددا كبيرا في المسجد وقد يكون تعيين يحي قبن عمر اميرا على صنهاجة خلفا للأمير يحي بن ابراهيم الجدالي من أسباب هذا التخلف عن الركب المرابطين[2].

قدم ابن ياسين مكان بحي بن عمر اللمتوني أخاه الأمير "أبي بكر عمر اللمتوني" 448هـ/453هـ – 1056م/ 1061م وأمره بمتابعة الفتح بإتجاه الشمال فغزوا بلاد المصامدة و السوس وهاجم منطقة الواحات الواقعة في جنوب بلاد المغرب عام 448هـ 1056م وجعل على مقدمة جيشه إبن عمه يوسف بن تاشفين [3].

[1]–أحمد بن خالد الناصري : **الاستقصا للأخبار دول المغرب الأقصى** ،ج1،(تح)جعفر الناصري ،محمد الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء,1945م ، ص183.

[2]–محمد حامد الخليفة: **يوسف بن تاشفين موحد المغرب و قائد المرابطين و منقذ الاندلس من الصليبين**،ط1،دار القلم،دمشق،1464هـ–2003م، ص48.

[3] كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية** ،دار العلم للملاين ،ط6، بيروت، 1974 ،ص 318 .

وكان ذلك أول ظهور ليوسف بن تاشفين مؤسس دولة المرابطين وقائدا مرحلة التمكين وتمكنوا من احتلال "أردوانت "وقضوا على الروافض الوثنيين المتشردة في تلك النواحي فأعادوا بذلك تلك المناطق إلى مذهب أهل السنة و الجماعة .[1]

سار المرابطون إلى مدينة "أغمات" ،وكان أميرها لقوط بن يوسف المغراوي و ،حاصرها وفر لقوط وخرج يلتمس النجاة في أهله داخل المرابطون أغمات (449هـ 1057م)وأقاموا ما يقارب الشهرين و استطاعوا ،القضاء على فلول المغراويين و استطاعوا قتل أمير "أغمات" وتزوج أبو بكر بن عمر من زينب النفزاوية زوجة لقوط المغراوي .

ثم سار أبو بكر بن عمر في جموع المرابطين إلى برغواطة، و كان أميرها يومئذ أبا حفص عبد الله بن أبي غفير محمد بن معاذ وقعت معارك حامية بين البرغواطين والمرابطين ،وأصيب عبد الله ابن ياسين بجراح أدت بحياته إلى الشهادة نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحد ،حمل على إثر تلك الجراح إلى مقر القيادة في معسكر المرابطين، وقبل خروج روحه جمع رؤساء وشيوخ المرابطين ودعهم على الثبات في القتال وحذرهم من عواقب التفرقة والتحاسد على الرياسة ولم يلبث أن فارق الحياة في يوم أحد الرابع والعشرون جمادى الأولى سنة 451هـ[2] ،فرحمة الله عليه والمغفرة والرضوان .

ترك عبدالله ابن ياسين لأتباعه هدفا ساميا يعشون لأجله وهوا علاء كلمة الله وقد حرص أن يتجلي هذا كل أعماله المرابطين فالنقود التي ضربها منذ سنة 450 هـ مكتوب ،عليها الشهادتان والآية الكريمة (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين). {سورة آل عمران.الآية84}

[1] مصطفى الشكعة : **في المغرب و الأندلس** ، نشر وتوزيع دار الكتب اللبناني ،1407هـ-1987م ،ص 293 .
[2] الناصري: مصدر سابق ،ج1،ص105.

اتفق شيوخ المرابطين أن يكون أبي بكر عمر ، مكان ابن ياسين وأجمع شيوخ المرابطين على مبايعة أبي بكر فجمع بين الزعامتين الدنية والسياسية ، اتفق المرابطون على تقديم الفقيه "سليمان بن غدارء "ليرجعوا إليه في مشاكلهم وقضايا دينهم .

ثالثا: استمرار الحركة المرابطية وبناء مدينة مراكش :

اتخذ الأمير ابي بكر بن عمر مدينة "أغمات" مركزا لقيادته ،ثم تباع طريق الجهاد الذي رسمه له شيخة عبدالله ابن ياسين فجهز جيشا كبيرا من صنهاجة و جزولة و المصامدة ففتح بلاد فازاز.

ثم فتح بلاد مكناسة ثم عرج على بلاد لواته ففتحها عنوة ورجع إلى " أغمات" أدرك أبي بكر بن عمر أن السبيل الوحيد للسيطرة على جنوب المغرب الأقصى أولا و الانطلاق إلى الشمال ثانيا هو أن تتجمع جنوده عند أقدام جيل الأطلس الجنوبية وكانت أغمات كانت مناسبة لتجسيد هذا المخطط إلا أن أهلها ضاقوا بأعداد المرابطين المتزايدة فطلب منهم إرشاده إلى موضوع يرتحل إليه .

مع جشيه فاختاروا اليه مراكش الحالية فنزله أبي بكر ومعه قومه من المرابطين وأشياخ المصامدة فبدأ معسكره قيها وذلك سنة 404 هـ .[1]

وفي الجديدة الأثناء بينما كان أبي بكر بن عمر يراقب العمل ،في بناء مدينته الجديدة حتي بلغة خبر أزعجه خلاصته أن قبيلة جدالة ،وثبت بقبيلة لمتونة الصحراء وأنزلت بها مذبحة فقرر العودة مسرعا إلى منازل القبائل الصنهاجية لإنجاد لمتونة وقبل رحيله جمع رؤساء قومة و طلب منهم أن يختاروا من بينهم رئيس لهم يقوم بأمرهم في غيابه في ختارو ابن عمه يوسف بن تاشفين ، ترك

أبي بكر بن عمر ثلث القوة المرابطة مع يوسف بن شفين ، وأخد الثلثين ومضى إلى منازل لمنونة و جدالة وراء الصحراء سنة 463هـ 1071 م.

[1] ليفي بروفينسال : **الإسلام في المغرب والأندلس** ،تر:عبد العزيز سالم،مؤسسة شباب الجامعة،القاهرة،2012 ،ص 243.

يعتبر يوسف بن تاشفين من أعظم الرجال الذين أنجبهم المغرب الإسلامي ،وهذا ما سيتم عرضه في الصفحات القادمة.

المبحث الثالث: التعريف بالأندلس و جغرافيتها.

أولا: أصل التسمية بالأندلس:

الأندلس يقال بضم الدال وفتحها وهي كلمه اعجميه لم يستعملها العرب في القديم وانما عرفتها العرب في الاسلام[1].

تتحدث الروايات التاريخية عن اصل التسمية و منها:

اسمها في القديم "إبارية "كما سميت بعد ذلك "باطقة "ثم سميت اشبانيا من اجل رجل ملكا في القديم كان اسمه إسمه "إشبان" سميت بالأشبان الذين سكنوها في الاول من الزمان سميت بعد ذلك بالأندلس من اسماء الاندلسيين الذين سكنوها[2].

يذكر الجغرافيون الاندلسيون مثل الشريف الادريسي والحميري عن الجذور التاريخية للتسمية ويقولون ان اسم الاندلس في اللغة اليونانية اسبانيا(ويقال ان اول من اختلط بالأندلس" بنو طوبال "بن يافث بن نوح") سكنوا الأندلس في اول الزمان [3].

وقد قال الجغرافي القرطبي ابو عبيد البكري ان اسمها في القديم "إبرية"، من وادي ابره والذي يقع شمال شرق شبه الجزيرة الإيبيرية ،و يصب في البحر المتوسط عند مدينه طرطوشة ثم سميت إشبانية

[1] ياقوت الحموي: **معجم البلدان** ،ج1,دار صادر, 1397 هـ -1988م ، بيروت, ص 262.

[2] محمد بشير حسن العامري: **تاريخ بلد الاندلس في عصر الاسلامي** ،دار الكتب العلمية،بغداد،ص8.

[3] الادريسي :**نزهة المشاق في اختراق الآفاق** ،عالم الكتاب ، ج2 ،ط1،بيروت، 1409هـ-1989م،ص525 .

من اسم ملكها في القديم كان اسمه إشبان وسميت بعد ذلك بالأندلس من الاسماء الأندلش الذين سكنوها.

وقد اشتق المؤرخون العرب من الكلمات الأتية :الأندليش و الأندلش و الاندلس و هي الاسماء التي سمي بها الوندال ،الذين سيطروا على اجزاء من شبه الجزيرة الإيبيرية في الفترة الممتدة من (429-854م)[1].

كما ذكرنا سابقا ان مصطلح الاندلس ليس عربيا ، فقد إشتاقه العرب من كلمه فاندلوسيا وهو اسم مأخوذ من قبائل الوندال الجرمانية التي استقرت في تلك المناطق الجنوبية ،من اسبانيا بعد هجره طويله من سواحل بحر الشمال ،واعطيت اسمها لتلك المناطق قبل ان يطرد منها وقد اطلق العرب اول الامر اسم الاندلس على اسبانيا الإسلامية جميعا وعلى الجزيرة كلما سيطرت على معظمها[2].

وظل اسم الاندلس الذي اطلقه المسلمون على شبه الجزيرة الإيبيرية ،بعد الفتح مده طويله حتى بعد خروجهم منها وكان مدلول الأندلس يتناقص ،تبعا الوضع السياسي للمسلمين حتى صار في اخر الامر يطلق على مملكه غرناطة.

ثانيا: جغرافية الأندلس:

بلاد الاندلس هي اليوم دوله إسبانيا والبرتغال ،او ما يسمى شبه الجزيرة الإيبيرية ومساحتها مجموع دولتين و يفصل شبه الجزيرة الأندلسية ،عن المغرب مضيق اصبح يعرف منذ الفتح الاسلامي بمضيق جبل طارق أنظر الملحق رقم (1).

[1] ابن حوقل : **صورة الأرض** ،دار مكتبة الحياة،بيروت،1432هـ-1992م،ص104 .

[2] محمد زكريا عنان: **تاريخ الأدب الأندلسي** ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1999، ص 8-9 .

ثالثا: الموقع الجغرافي للأندلس :

تقع الجزيرة الإيبيرية جنوب غرب اوروبا ،ويحدها من الشرق البحر الابيض المتوسط ومن الغرب المحيط الاطلسي[1] . وتتصل في الشمال في بلاد الفرنجة بواسطه سلسله جبليه تعرف بجبال "البرينية " وباستثناء تلك الناحية ،فان المياه تحيط بها من كل جانب مما جعل العرب يطلقون عليها جزيرة الأندلس .

جبال "البرينية "هي الفاصل البري، الوحيد الذي يربط شبه الجزيرة مع اوروبا ،فتلتقي في الشمال مع المحيط الاطلنطي وفي الجنوب مع البحر المتوسط[2] .

وجبال البرينية التي تفصل بين فرنسا واسبانيا ،تجعل الجزيرة وكأنها تولي وجهها عن اوروبا فيما تتجه به الى المغرب وهذا ما اجمع عليه الجغرافيون المسلمون ،الذين عدوها امتدادا لإفريقيا وليست رقعه من القاره الأوروبية و المعروف ان شبه الجزيرة تتشابه مع المغرب في الكثير من المعالم النباتية والحيوانية وخاصه منطقه سبته وطنجة[3] .

اما التضاريس التي تتراوح ارتفاعها بين 500و 1100م وهي تميل الى الانحدار في اتجاه الغرب تمتد بين سلسلتين جبليتين جبال "كنتيريا "في الشمال و"سيراموريناً" في الجنوب و هذه الجبال حديثه التكوين يغلب عليها الارتفاع و يكسوها غطاء نباتي من الغابات والاحراش وبقدر ما تعد هذه الجبال عائقا لتوغل التيارات البحرية نحو السهول ،فهي توفر في الوقت نفسه الثروة الغابية من الاخشاب و غيرها و خزان للمياه يمون الانهار و العيون في الاندلس[4].

اما داخل الجزيرة فسنرى انفسنا امام هضبه كبيره تعرف "بالمسيتا "تقطعها الجبال بشكل افقي وتكثر فيها الانهار فكأنها تعيش فوق شبكه من المياه[5].

---

[1] ابن عذارى المراكشي : **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس و المغرب** ,ج 3،ط1، تح:بشار عواد معروف،دار الغرب الاسلامي،تونس1434هـ-2013م, ص288.

[2] راغب سرجاني : مرجع سابق, ص 13 .

[3] سهيل قطوس : **تاريخ المسلمين في الاندلس**، ط3،دار النفائس للنشر و التوزيع ،بيروت,1431هـ-2010م ،ص 16.

[4] سماعيل سامعي :**تاريخ الاندلس الاقتصادي و الاجتماعي** , مركز الكتاب الاكاديمي ,ط1, بيروت , ص 34

[5] راغب سرجاني : مرجع سابق ,ص 15.

وقد احاطت بها البحار من كل ناحيه وفي وهي آخذة في الطول من البحر الغربي، من المدينة "أشكونية "الى منعرج البحر الجنوبي المحيط، عند "جيان "الى جبل الزهراء فيما جاوز ، مدينه "طركونة ومدينه برشلونه وهناك باب الاندلس.

الفصل الأول

المبحث الأول: أهم إمارات عصر الطوائف:

وضع الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية، ابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم لما انتثر ملك الخلافة العربية بالأندلس، و افترق الجماعات بالجهات، وصار ملكها في طوائف من الوالي والوزراء وكبار العرب والبربر واقتسموا خططها ، وقام كل واحد بأمر ناحية منها، وتغلب بعض على بعض استقل أخيرا بأمرهم ملوك منهم استفحل شأنهم. حتى أجاز عليه يوسف بن تاشفين أمير المرابطين وغلبهم جميعا على أمرهم.[1]

عند خلع آخر خليفة أموي في الأندلس عام 422 هـ [2] ،انفرط عقد الوحدة وسادت الفوضى، وبذلك انقطع اسم الخلافة في الأندلس، و فسد حال الرئيس والمرؤوس.

وأصبحت مدينة قرطبة تميل مع الهوى ،وتسيير وراء كل ناعق بعد أن تخلت عن دورها المجيد وأيامها السعيدة حيث أنها " كانت قرطبة في زمان الفل الداخل إلى الأندلس ،قد نسي بها بغداد في زمان الرشيد "[3]، وكان للبربر دور كبير في الفتن واقتسموا البلاد بين أنفسهم وملوكها ومن ينازعهم يقتلونه ولا يمتنع عليهم موضع إلا حرقوه وخربوه.[4]

فبكى الناس للحال التي توصلت إليها مدينة قرطبة ورثى بعض الشعراء بقوله:

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، اعتنى به أو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ص999.

[2] ابن عذارى: مصدر سابق ، ج 4 ,ص145.

[3] نفسه ، ص111.

[4] نفسه، ص115.

منذ أن بايع الصحابة الكرام رضي الله عنهم أبا بكر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،و الخلافة تشكل الظل الوارق الذي يستظل به المسلمون والركن الشديد الذي يأوون إليه في حالات السلم والحرب فأصبح تنصيب الخليفة من أتم مصالح المسلمين وأعظم مقاصد الدين .[1]

عندما أطلت دولة المرابطين على شواطئ البحر المتوسط ،و التي كانت تتعرض لغارات الفرنجة، كان لابد من اتخاذ الإجراءات الوقائية لرد هذه الغازات بإضافة وضع الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية.[2]

ضمت بلاد الأندلس في ظل الحكم الأصليين، انقسموا وإلى نصارى ،و تعلموا اللغة العربية وسموا مستعربين ونصارى أسلموا واحتكوا بالعرب والبربر عداء شديد ،ويمثل البربر الأغلبية وذلك لقرب وطنهم الأصلي (المغرب) من الأندلس، ويعود سبب الخلاف المستمر بين العنصرين هو أن العرب احتفظوا بالأراضي واستحوذوا على المناصب الرفيعة، أما البربر فقد تركت لهم الأراضي القاحلة شديدة البرودة.[3]

الخلاف المستمر بين للعناصر التي يتكون منها المجتمع الأندلسي ،تجعل من الصعب على أمراء قرطبة فرض الوحدة فكلما قويت الإمارة خضعت هذه العناصر إذا ضعفت تمردت هذه العناصر ورفعت شعار الاستقلال ،وهذا ما حدث بعد عبد الرحمن الأوسط إذا انقسمت البلاد دويلات مستقلة وتمزقت وحدوة البلاد الأمر الذي أدى إلى خطورة الوضع السياسي في الأندلس، وسيؤدي

[1] صبحي الصالح: **النظم الإسلامية** ، دار العلم الملايين ،بيروت ،1417هـ، ص 285.

[2] عوامل أدت إلى سقوط الخلافة الأموية نذكر بعضا منها: كثرة الأموال وانفتاح الدنيا على المسلمين الفتن الدينية ضد الخلافة (ثورة عمر بن حفصون) ضد قرطبة، قتل ولي العهد الأمير محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الأوسط من طرف أخوه المطرف بن عبد الله، هجومات نصرانية في الشمال وثورات واستقالات في الداخل، الصراع العربي والبربري، والمستعربون لنهم كانوا يمثلون أغلبية السكان في المدن والذين يبثون الإشاعات للتفرقة ويزودن نصارى الشمال بالمعلومات مما ساهم في اسقاط الخلافة. انظر السرجاني ,مرجع سابق ,ص 178 ,185

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ص105.

ذلك في النهاية إلى زيادة نفوذ نصارى الشمال ،وانهيار الحكم الإسلامي في الأندلس ومن أبرز هذه الدويلات: أنظر الملحق رقم (2).

أولا: بنو عباد ملوك إشبيلية:

كان أمير إشبيلية أقوى ملوك الطوائف الذين قاموا على أنقاض الخلافة الأموية وينتمي بنو عباد إلى أصل من أصول الشام وقد أسرتهم إلى الأندلس في أواسط القرن الثامن ميلادي ولما قامت الحروب الأهلية التي أدت إلى سقوط الخلافة الأموية نظهر عميدهم اسماعيل بن عباد بين زعماء الأندلس بالحكمة والثراء والوجاهة والملوكية سطع نجم بني عباد في اشبيلية من أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين، وتوالت الفتن والانقلابات وتألق نجم بني عباد على يد جدهم أبي الوليد اسماعيل بن عباد وقد استطاع بحكمة و دهاء أن يجمع حوله أعيان ورؤساء إشبيلية وذلك بالمكانة التي يحظى بها في نفوسهم وكان واليا على قضاء إشبيلية وظل بها يراقب الأحداث ويعمل ليوم ينفرد به بالسلطة لنفسه وولده كما نفرد غيره بممالكهم ويتأثر بالحكم في مدينة من أعظم مدن الأندلس.[1]

كان المبعدون من قرطبة يلقون كل العون والحماية من أبي الوليد اسماعيل وقد صنع لنفسه كثيرا من الأصدقاء والأتباع وكان هذا النفوذ الذي يتمتع به اسماعيل هو الذي جعل الخليفة الإدريسي قاسم بن حمو على أن يتمتع وعين ابنه أبا القاسم محمدا من بعده واليا إشبيلية فلما قامت الحرب الأهلية واضطر الخليفة أن يغادر الحاضرة قرطبة، استخلص محمد لنفسه سيادة إشبيلية بالعنف والخديعة سنة (413هـ- 1022م) وساعده في ذلك مجموعة من الزعماء الأقوياء فأقطعهم بعد الأراضي بعض الأراضي على أن يؤدوا له الجزية وهكذا ضمهم إلى جانبه ومع أنه يدين للولاء للأدارسة إلا أنه انقلب عليهم ولم يكتف بذلك فقط بل كان أول من جاهر بالثورة والانفصال عن الخلافة

[1] ابن عذارى، مصدر سابق، ص194.

قرطبة، واستطاع أن يظهر قوته وتفوق على الخليفة يحي بن علي بن حمو في معركة بينهما بجوار إشبيلية هزم فيا الخليفة وقتل و استمر محمد بن اسماعيل بن عباد يبسط سلطنه على نواحي الأندلس بينما بقي بني أمية في قرطبة يمزقون بعضهم البعض والحكم يخرج من يدهم.[1]

ثار أهل قرطبة على القاسم بن حمو ففر إلى إشبيلية وطلب فتح أبوابها له، إلا أن زعماء على إغلاق أبوابها اتفق أهل إشبيلية أن يمدوه يقدر من أعمال حتى ينصرف عنهم، فقدم عليهم القاضي ابن عباد وبذلك انفرد ابن عباد بإشبيلية وأصبحت رئاسته عليها شرعية وفعلية.[2]

صارت ولاية إشبيلية ولاية شرعية للقاضي أبي القاسم بن عباد فهو قاضي وحاكم فسعى لتوطيد حكمه وتوسيعه، وهذا لا يكون إلا بحاشية مخلصة وجنود للدفاع عنه، اشترى أنواع الأسلحة والأحرار و العبيد إلى أن أصبح يساوي ملوك الطوائف الأخرى بقوة جيشه وعتاده بم يغفل القاضي عن تربص الحموديين به وطموحهم في امتلاك إشبيلية ثانية وكان طموحه يزداد واتجه للتوسع خارج حدود مملكته ناحية الغرب بالارتباط الإقليمي بين إشبيلية وغرب الأندلس وخلوها من المنافسين.[3]

بينما كان محمد بن عباد حريصا على أن يخلع على حكمه صفة شرعية عن طريق اعتراف الخليفة هشام المؤيد، تجد أنه لم يكن يحمل أمكثر من لقب القاضي، إلى أنه ترك لذريته ملكا حسنا، ونجد أن ابنه يؤانس من نفسه القوة على قبول البيعة والتمسي بالمتعظ على طريق الخلفاء والواقع أنه قضى على خصومه جميعا بقساوة، وتجنب عن طريق المفاوضات البارعة ضربات فرديناند الأول

[1] يوسف أشياخ: **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ج1 تر: محمد عبد الله عنان المركز القومي للترجمة، القاهرة 2014، ص38.

[2] محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الاندلس** ،ج3، ط2،مكتبة الخانجي ،القاهرة،1477هـ-1990م ،ص 33-34.

[3] نفس المرجع، ص35.

ملك قشتالة وليون الذي استأنف نضاله عنيفا قاسيا ضد المسلمين حتى إذا توفى المعتضد ترك لابنه محمد المعتمد دولة عريضة نسبيا تكاد تنتظم القسم الجنوبي الغربي من الأندلس برمته.[1]

وللقاضي عباد مقطوعة شعرية تشير في رغبته القديمة في الحكم:

ولابد يوما أن أسود على الورى ولو رد عمر وللمان وعامر

فما المجد إلا في ضلوعي كامن ولا الجود إلا من يميني ثائر

فجيش العلا ما بين جنبي جائل وبحر الندى ما بين كفي زاخر[2]

ثانيا: دولة بنو الأفطس في بطليوس:

ظهرت مملكة علي يد مسلمة أو بني الأفطس واستبد بها سنة 461هـ وولي من بعده ابنه المظفر أبو بكر واستفحل ملكه وكان من أعاظم ملوك الطوائف.[3]

تبدأ قصة هذه الدولة عند احتدام الصراع والفتنة في أواخر عهد حكم المستنصر بالله والذي كان يحكم المنطقة الغربية لبلاد الأندلس فتى يسمى سابور العامري أو الفارسي أحد صبيان الخادم مولى الحكم المستنصر وظل حاكما للبلاد ثلاثة عشرة سنة وعندما اشتدت أحداث الفتنة استبد سابور وأعلن انفصاله وكان شجاعا لكنه يفتقر للخبرة في شؤون الحكم و الإدارة فجعل عبد الله بن محمد بين مسلمة الأفطس وسلم له شؤون البلاد فما لبثت أن صار الأفطس هو الحاكم الفعلي للبلاد وعند موت سابور سنة 413هـ أعلن الأفطس استقلاله واستبداد بالحكم من دون الولدين

[1] بروكلمان: مرجع سابق، ص307.

[2] ابن الآبار: **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس ط1،ج2، دار المعارف ،القاهرة ،1963،ص38.

[3] ابن خلدون: مصدر سابق، ص1001.

الصغيرين الذين تركهما سابور وضبط أمور مملكته وتلقب بالمنصور وصارت المملكة له ولأولاده من بعده.

شرع ابن الأفطس في توطيد مملكته وتنظيم شؤونها وتقوية جيشه وبناء أسوار مملكته لمان حمايتها ورضعه القدر بين خصمين وهما بنو عباد في اشبيلية وبنو ذي النون في طليطلة.

اشتغل ابن الأفطس بالقضاء على الثورة التي قام بها أبناء سابور (عبد العزيز وعبد الملك) في لشبونة، فقد طمع عبد العزيز في استرجاع ملك أبيه فأعلن الثورة في لشبونة، ولم تطل ثورته لوفاته.[1]

وخلفه اخوه عبد الملك وهذا الأخير الذي لم يكن على قدر كاف من الكفاءة السياسية ولم يقتنع به أهل لشبونة فكاتبوا سرا بن الأفطس أن يبع لهم ، فسار إليهم جيشنا عليه ولده محمد ودخل المدينة دون مقاومة من أهلها وذلك بتواطئ أهل البلدة ضد عبد الملك و الذي وجد نفسه محاصرا بالعساكر و اعلن الاستسلام و طلب السلامة له و للأهله و ماله فأعطى ما طلب و تركوه يسير حيت يشاء فترك لشبونة وقصد قرطبة , فدخل قرطبة ونزل بدار ابيه ساور و ظل بها إلى أن مات .[2]

كان عبد الله ابن الافطس يعمل على تقوية دولته و توسيع ملكه إلى أن مات في جمادى الأولى سنة 437 هـ و خلفه ابنه محمد الملقب بالمظفر .[3]

كان سيف الدولة أبو بكر محمد ابن عبد الله ابن سلمة المعروف بابن الافطس خلفا للأبيه ، وكان يحمل صفات والده بعيدا النظر شديد الذكاء و الدهاء السياسي و كير الحدر مما يدبره له ملوك

[1] راغب السرجاني : مرجع سابق، ص359.
[2] ابن عذاري: مصدر سابق، ص237.
[3] ابن الآبار: مصدر سابق ، ص 70.

الطوائف و ما يدبره له النصارى في الشمال و استطاع أن يقيم ملكا يضاهي ملك بني عباد في إشبيليا ، ودارت بينه وبين ابن عباد معارك و كاد أحدهما أن يفني الأخر .

وهكذا ظل المظفر ابن الافطس يتقلب من حال إلى حال ، لا يكاد يغمض جفنيه عن حرب في الجنوب أو الشمال أو الشرق أو الغرب ، وظل كذلك حتى وافته المنية سنة 460 هـ ، وتول بعه ابنه أبو الحفص عمر ابن محمد و لم يزل سلطان بها إلا أن قتله يوسف ابن تاشفين أمير المرابطين سنة 489 هـ.[1]

ثالثا: دولة بني ذي النون ملوك طليطلة :

جدهم اسماعيل الظافر ابن عبد الرحمان ابن سليمان ابن ذي النون أصله من قبائل هوارة البربرية ، كانت أسرة ذي النون على حد تعبير ابن عذاري المراكشي و ابن الخطيب من الأسر العادية و لم تكن لهم نباهة و لا رئاسة .[2]

كانت طليطلة في أوسط لأندلس يومئذ أقوى دولة إسلامية في شبه الجزيرة ، و لسنا نعرف بالتحقيق أول من حكمها عقب انهيار الدولة الأموية و لكن معظم الروايات تجمع ان الذي حكمها هو إسماعيل ابن عبد الرحمان ابن عامر من بني ذي النون الذي أعلن نفسه أميرا عليها و لقب بقصر الدولة المظفر.[3]

توفي الظافر اسماعيل و ملك من بعده ابنه يحي الملقب بالمأمون وذاك سنة 435 هـ ، اتبع المأمون سنة ابيه في أدارة الحكم و تسير أمور مملكته مترامية الأطراف .

[1] ابن خلدون: مصدر سابق، ص1091.
[2] راغب سرجاني: مرجع سابق، ص369.
[3] يوسف أشباح:مرجع سابق ، ص44.

لم يكن عهد المأمون عهد هدوء و استقرار بل كان عهد نذالة و خسة بينه و بين ملوك الطوائف و استعانوا بالنصارى على بعضهم البعض و ضعفت قوة الأطراف المتنازعة و هذا ما دفع بالنصارى أن يغير على املاك المسلمين و لا يجدون أحدا يوقفهم فذهبت البلاد وسرقت الأموال وسيبت النساء و قتل الأطفال و الرجال فخسروا دينهم و دنياهم .[1]

سقطت مدينة طليطة على يد ألفونسو السادس و الذي كان لاجئا مكرما عن ملكها المأمون يحي ابن ذي النون لمدة تسعة أشهر و الذي استغل فترة تواجده بها و أخد يجمع المعلومات العسكرية الخاصة بدفاعات مدينة طليطة و مداخلها و منافذها .

في عام 467 هـ توفي المأمون ابن ذي النون و خلفه حفديه الملقب بالقادر ،في حكم طليطة و مند عام 470هـ بدء الفونسو السادس يهاجم أراضي طليطة[2]كان القادر قليل الخبرة و سيئ الرأي مع أم جده مأموم ترك له مملكة عظيمة و لكنه و قع تحت تأثير العبيد و نساء القصر ،الذين ظلوا من ، وراءه حتى غدر بوزيره ابن الحديدي الذي ،جعله جده مأمون و اخد عليه العهود بحسن الإدارة و النصح بعد موته ولم ينعم القادر بالله منذ ان فتك بابن الحديدي بأمان إذا صار أعوان الأمس أعداء اليوم و انهلت عليه الهموم وأخد ملوك الطوائف ،يرهقونه بغاراتهم و قامت ضده ثورات داخلية قصر الاطاحة بحكمه فهرب من طليطة ، و هنا وجد أهل طليطة أنفسهم بلا أمير فاستقدموا المتوكل ابن الافطس ليحكمهم سنة 472 هـ ، وظل المتوكل حاكما عليهم إلى أن عاد القادر مرة أخرى وذلك بمعونة ألفونسو ملك قشتالة و حاصرت قوات النصارى طليطة و خرج المتوكل ابن الأفطس منها و ذلك بعد أن أخذ ما استطاع من أموال القادر و

[1] راغب سرجاني :نفسه، ص373.

[2] محمد حامد خليفة: مرجع سابق، ص 162-163.

جزيته ونجح القادر من دخول طليطة في حمى النصارى و جنودهم و كانت هذه بصمة عار تسببت في سقوط طليطة .[1]

رابعا: مملكة بنو هود في سرقسطة :

تقع مملكة سرقسطة في منطقة شاسعة يكثر فيها الوديان و الأرض الخصبة ،و تشغل منطقة واسعة يخترقها نهر "إبره" من مصبه عند مدينة طرطوشة حتى مدخلها عند مدينة "قاهرة "في ولاية "ناقارة" يخترقها لفرعها الشمالي الكبير نهر "سجري" و الأفرع الصغيرة الممتدة منه نحو "بريشتر "و وشقة و فرعه الجنوبي خالون حتى قلعة أيوب و "دروقة"[2].

يرجع نسبة أسرو بنو تجيب إلى أصول عربية ، و قد قام هؤلاء بالاستلاء على إقليم سرقسطة أقر يحي بن عبد الرحمن التجيبني على الثغر العلى و ذلك سنة 397 هـ و استمر فيها حتى توفي سنة 408 هـ و خلفه ابنه "المنذر بن يحي التجيبني "و الذي يعد من أقوى ملوك بني تجيب في الأندلس كان للمنذر بن" يحي التجيني" ذكاء سياسي و بعد نظر فقد كان يهادن النصارى إلى حين ليأمن غارته و لكن الناس سخطوا عليه واهتموا بالخيانة ،و لم يدرك الناس بعد هذه السياسة إلا بعد ان مات و عادت هجومات النصارى عليهم .

استطاع المنذر أن يقيم دولته في الثغر الأعلى ،من سرقسطة وتلقب بالمنصور واستمر في حكم سرقسطة حتى 414هـ وخلفه إبنه المظفر "يحي بن المنذر "ومات وخلفه من بعده ابنه ا"لمنذر الثاني بن يحي" الملقب بالحاجب معز الدولة وكانت على يده نهاية حكم ،بني تجيب بسرقسطة فقد توفي مقتولا على يد ابن عمه "عبد الله بن حكيم" 430هـ وقد ثار عليه اهل سرقسطة ، وهو الذي كان سيئ الخلق وأرادوا قتله ،فهم بالقرار وبقيت "سرقسطة" دون حاكم وبعثوا لسليمان بن

[1] راغب سرجاني: مرجع سابق ،ص 378-379.

[2] نفس المرجع ، ص382.

هود ودخل سرقسطة واجتمع الناس ،عليه وكانت بداية عهد بني هود بسرقسطة في محرم 431هـ.[1]

بسط "سليمان بن هود "سلطانه على الثغر الأعلى لبلاد الأندلس، ومن أشهر أعماله السياسية والعسكرية هي الصراع مع المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة و كيف استعان كل منهما على أخيه بالنصارى، وكادت الفتنة تأتي على أراضي المسلمين حتى وقى الله المسلمين شرها بموت سليمان المستعين بن هود سنة 438هـ قبيل وفاته قام بتقسيم أعمال دولته على ، أبنائه الخمسة فولى ابنه محمد على سرقسطة وولى ابنه يوسف "لاردة "وولى محمدا قلعة أيوب وولى مدينة "وشقة " وولى ابنه المنذر "طليطلة "وعند وفاة والدهم استبد كل منهم بما تحت يده من الأعمال، وكان ابنه أحمد بن سليمان أقواهم و أكثرهم ذكاء وحيلة وتحايل على إخوته فسجنهم جميعا وبسط سلطانه على سلطانهم إلا يوسف سلطان" لاردة" فقط استطاع حمايتها من أطماع أخيه وكان يلقب يوسف بحسام الدولة.[2]

ونشبت بين الأخوين حرب أهلية ووقف الناس مع يوسف ،لما رأوه من بشاعة أفعال أحمد بن سليمان وصار أن استعان أحمد بالنصارى على أخيه واستطاع التغلب عليه بالغدر والخيانة واستطاع ضم طليطلة إلى أملاكه فعظمت وقويت شوكته ، و استطاع ضم طرطوشة إلى أملاكه تغلبه على الفتى "نبيل العامري "سنة452هـ[3] وانتزع دانية من بين يد صهره علي إقبال الدولة وذلك بعد محاصرتها والتضيق عليها سنة 468هـ[4] وبذلك أصبحت سرقسطة أكبر ممالك الطوائف مساحة.

[1] ابن عذارى: البيان المغرب ج3، ص178-180.

[2] نفسه : ص222-223.

[3] انظر المصدر السابق، ج3، ص25.

[4] انظر، المصدر السابق، ج3، ص228.

المبحث الثاني : زحف نصارى الشمال :

اشتغل ملوك الطوائف بتغلبهم على بعضهم البعض وإلتجئوا، الى ملوك الفرنجة مستنصرين بهم وقد ساد هذا العصر تدهور سياسي وكانت اسبانيا تشكو من عجز في مواردها الاقتصادية وقد وصل المجتمع في تلك الايام الى مستوى لم يصل الى مثله من قبل[1].

انتهز ملوك اسبانيا النصرانية الفرصة للتوسع على حساب الامراء الضعفاء، الذين كان اقواهم يعتمد على قوه من الجنود المرتزقة وقد كانت بعض الممالك النصرانية اصغر من جاراتها من امارات الطوائف مثل ارجون التي كانت مملكة صغيره في اسفل جبال البرانس تجاورها امارة اسلامية واسعه هي الثغر الأعلى الاندلسي وقاعدته سرقسطة و كانت تحكمها اسره بني هود ولكن ملك ارجون الصغير، كان يستطيع تجريد جيش من الف فارس واكثر يجمعهم في لواء الايمان بأنفسهم والطمع في اراضي المسلمين الواسعة الغنية[2].

كانت إمارة بني ذي النون أصحاب طليطلة ،والتي كانت ولاية واسعه تمتد من الحوض نهر تاجه الى مشارف حوض الوادي الكبير و كان يحكمها امير يلقب نفسه بالمأمون وكان غاية في الغباء وقصر النظر

و ضعف في الايمان فكان يتبنى القصور ويقيم الحفلات الكبرى وليس لديه من القوة العسكرية ما يدفع به عدوا ,قد اشترى سلامته بأتاوة كان يدفعها لملك قشتالة و ليون المجاور له من الشمال و الغرب[3] .

أولا: ألفونسو السادس و بدايته :

1دوزي رينهارت : ملوك الطوائف و نظرات في تاريخ الإسلام , تر: كامل كيلاني , هنداوي للتعليم و الثقافة ,2012,أنظر ص 143 -144.

2حسين مؤنس : مرجع سابق ،ص 193.

3مرجع نفسه ،ص 194

عمد فرناندو قبيل وفاته الى تقسيم مملكته الكبيرة بين اولاده الثلاثة، وانتهى به التقسيم على النحو التالي:

فخص سانشو ولده الاكبر بقشتالة وحقوق الجزية على مملكة سرقسطة و خص ألفونسو بليون و حقوق الجزية على مملكة طليطلة وخص اصغرهم "غرسية "،" بجليقية "و البرتغال و حق الجزية على إشبيلية و بطليوس .

بعد وفاة الملك فرناندو سنة 1097م نشب صراع بين الأخوة و فر ألفونسو فسار إلى طليطلة و التجأ الى ملكها المأمون بن ذي النون فاستقبله المأمون بمنتهى الترحاب و الإكرام و عامله كأخيه حسبما تقول الرواية النصرانية وانزله دار بجوار قصر وأعد كل ما يلزم لراحته وخصص له دار اخرى خارج المدينة ذات رياض وحدائق للتنزه فيها والاجتماع، فيها مع صحبه النصارى و كان يعيش معهم في احسن الظروف واكرمها وقضى الفونسو في منفاه ببلاط الملك المسلم تسعة اشهر وهو مغمور بكرم الضيافة[1].

قد ارتبط بحالة النزاعات بين هذه الدويلات عامل كان له أسوأ النتائج على الاندلس ،وهو دخول الدويلات الأندلسية المتنازعة في سلسله من التحالفات مع القوات النصرانية الشمالية ،ويقوم هذا التحالف على استعداد احدى الدويلات لدفع كل ما تحتاجه القوات والنصرانية من اموال مقابل الهجوم على دولة اخرى متنازع عليها[2] .

كان ذلك الواقع الذي تعيشه الاندلس من الفوضى السياسية واضحة لم يكن خافيا على العدو النصراني المتربص، خاصة الفونسو السادس مما جعله يرسم ويخطط لاحتلال جيرانه فقد افصح عن هذه الخطط وتلك النوايا حينما قال رسول" المعتمد بن عباد "لما قدم اليه : "كيف اتركه قوما

1عبدالله عنان : مرجع سابق ، أنظر ص 290-291

2ابن عذارى : مصدر سابق ،ص280 .

مجانين يسمى كل واحد منهم باسم خلفائهم وملوكهم....." كل واحد منهم لا يسل في الذب عن نفسه سيفا ولا يرفع عن رعيته ضيما ،ولا حيفا قد اظهروا الفسوق والعصيان واعتكفوا على المغاني و كيف يحل لبشر ان يقر منهم على رعيته احدا و ان يدعها بين ايديهم سدى [1].

غادرا الفونسو السادس طليطلة الى ليون وذلك بعد وفاه أخيه سانشو استرد، عرشه واستطاع خلال اقامته في طليطلة في ضيافة المأمون ان يدرس احوالها ومواطن الضعف و ان يستغل ذلك في تدبيره للقضاء عليها.

توفي" المأمون "سنة (467هـ -1074م) وخلفه حفيده يحي بن ذي النون الملقب بالقادر ، والذي كان فتى قليل الخبرة والتجارب ،وهو الذي تربى في احجار النساء من نشأ بين الخصيان فملك امره للعبيد والموالي، وطمع في بلاده الرؤساء احتقره القرناء والغرباء [2].

ثانيا :ملك طليطلة يستنجد بألفونسو السادس:

كان المقتدر بالله احمد بن سلمان بن هود صاحب سرقسطة ،يرهق القادر بمطالبه و غارات واستعان عليه بملك ارجون و انتزع منه مدينه " شنتبرية" وقامت الثورات العارمة في مدينه طليطلة استنجد القادر ابن ذي نون بالملك القشتالي الفونسو السادس، لقمع هذه الثورات التي قامت في بلاده ضده فاطلب منه الملك القشتالي ان يمده بالمال مقابل نجدته فجمع القادر الرعية و قال لهم

1 أبو مروان عبدالملك بن الكرد بوس: تاريخ الأندلس ،معهد الدراسات الإسلامية ،مدريد، 1965،ص 89.

2 ابن الأثير : الكامل في التاريخ: ج 8 تح: أبو الفداء عبد الله القاضي ،دار الكتب العلمية،1407هـ-1987م ،ص110.

:" اقسم لئن لم تحضروني هذا المال الذي طلب لأجعلن عند رهنا جميع من عندكم من العيال و البنين "[1] .

بعد هذا القسم ثار أهل طليطلة ، على ملكهم سنة (472 هـ -1079 م) و كتبوا لابن الافطس أمير بطليوس ليتولى امرهم وذلك بعد ان فر القادر بعد ان احس بالخطر تاركا "طليطلة "بلا أمير ولا حكومة تقي المدينة من شر الفوضى وقبل المتوكل بن الافطس هذه المهمة كرها[2] .

اسرع القادر بن ذي نون الى ألفونسو ملكه "قشتالة" يذكره بسالف، الود بينه وبين جده المأمون وما كان للمأمون من فضل في عونه واغاثته ،ويطلب منه العون في محنته فاستجاب الفونسو لدعوته وتلقاه القادر و اتفقا على محاصره طليطلة حتى يخرج منها ابن الافطس, ويصرفها اليه على ان يجعل جميع اموالها في يديه وان يأخذ حصن "سرية" وحصن "قورية" واعطاهما اليه فادخل فيهما الفونسو قواته وحصنهما أشد تحصين ولم يرجع الفونسو الحصنين للقادر وهذا ما يؤكد ان رغبته الفونسو في اخذ الحصنين كانت واضحة[3] .

ثالثا: حصار طليطلة :

حاصر ألفونسو مدينة طليطلة أشد الحصار ،فلما رأى ابن الأفطس ضيق الحال عليها غادر مسرعا لحاضرته سنة (474هـ -1081م) بعد أن قضى فيها زهاء العشرة أشهر .

ولم يقتصر الأمر على سقوط طليطلة بل سقطت معها توابعها وهي مدن وأراضي كثيرة تبلغ مساحتها ربع مساحة الأندلس الإسلامي .

1 المصدر السابق :ص82.

2مدحت محمد عبد الحارث : الرهائن السياسيون في الأندلس منذ الفتح الإسلامي وحتي نهاية عصر ملوك الطوائف، دار بيلومانيا للنشر والتوزيع ، مصر 2018 ص414

3نفس المرجع السابق : ص415

و قد دخل ألفونسو طليطلة على أمان مؤكد أعطاه أهل البلد بضمان حرياتهم و سلامة دينهم ،و مساجدهم و خاصة الجامع الكبير و لكن الامر لم يدم كثيرا حتى بدأ رجال الدين المرافقين له يحفزونه الى تغيير المسجد إلى كنيسة .

عند حصار الفونسو لطليطلة السادس المدينة التي بها انن ذي النون و تركها ملوك الطوائف وحيدة ،في وجهه ظنا منهم أن سقوطها لن يضرهم ولم يكونوا يعلمون ان سقوط طليطلة هو فقط بداية وأن خوفهم عن انجادهم بداية سقوطهم جميعا .

وعلى اثر سقوط طليطلة بدا الفونسو يتجهز ولغزو الممالك ، الاخرى خاصه" اشبيلية" و"سرقسطة وقد قام بالاستهزاء واذلال زعماء الاندلس، بعد سقوط طليطلة استشعر المعتمد بن عباد الصاحب إشبيلية ان الخطر يتهدد مباشره وهكذا اتفق مع صاحبي بطليوس وغرناطة وهما اقرب وجيرانه اليه فوجهوا بعثة قوامها قضاة مدنهم الرئيسية الى يوسف بن تاشفين تلتمس منه ان يبعث الى الاندلس بجيش يدفع عنها غارت النصارى ومن هنا اعلن استعداده للإجابة الوفد الى ما طلب[1] .

والقارئ الى تاريخ الاندلس يمكنه ان يلاحظ احوال اغلب ملوك الطوائف، وشهوتهم للحكم والتوسع على حساب دماء المسلمين وهم من كانوا يرضون بالذل و دفع الجزية وهم من يسكتون عن اخوانهم المحاصرين والمقتولين .

الى ان الله ألهم المعتمد بهذه العزيمة والإصرار وقال كلمته الخالدة، التي صارت مثلا: "رعي الجمال خير من رعي الخنازير" ومعناه ان اكون مأكولا ليوسف بن تاشفين اسيرا يرعى جماله في الصحراء خيرا من ان اكون ممزقا يرعى الخنازير في قشتالة [2].

1كارل بروكلمان : مرجع سابق ،ص320.

2راغب السرجاني : مرجع سابق ،ص460.

الفصل الثاني

يعتبر يوسف بن تاشفين من أهم القادة المسلمين الدين مروا عبر التاريخ الإسلامي، لما له من دور مهم في الذود عن حمى الإسلام في الأندلس بعد تشرذم المسلمين هناك في عهد ملوك الطوائف فدافع ودَفَعَ عنهم الخطر الصليبي الذي كان محدقًا بهم من النصارى هناك بقيادة ألفونسو السادس[1] فأعاد للإسلام هيبته بعد انتكاسة و للمسلمين كرامتهم بعد ذل.

المبحث الأول: التعريف بشخصية يوسف بن تاشفين

أولا: أصله:

تعود أصول يوسف بن تاشفين إلى قبائل صنهاجة من طبقتها الثانية وهم الملثمون حيث يقول ابن خلدون " هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون الموطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب، أبعدوا في المجالات هناك منذ دهور قبل الفتح لا يعرف أوّلها، فأصحروا عن الأرياف ووجدوا بها المراد وهجروا التلول وجفوها، واعتاضوا منها بألبان الأنعام ولحومها، انتباذاً عن العمران واستئناسا بالإنفراد، وتوحشا بالعز عن الغلبة والقهر، فنزلوا من ريف الحبشة جواراً، وصاروا ما بين بلاد البربر وبلاد السودان حجزاً، واتخذوا اللثام خطاما، تميّزوا بشعاره بين الأمم" [2].

ثانيا: نسبه:

" هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورقيت بن ورتافطن بن منصور بن مصالة بن مانية بن ونمالى، الصنهاجي الحميري[3]، وفي إبراهيم يجتمع مع إبني عمّه الأميرين أبي زكريا وأبي بكر

[1] ألفونسو السادس:هو الإبن الثاني للملك فرناندو الأول ملك قشالة وليون، في سنة 1068م غزا ألفونسو طائفة بطليموس استطاع إسقاط طائفة طليطلة وضمها إلى مملكته سنة 478هـ/1085م ، بسقوط طليطلة لجأ ملوك الطوائف إلى المرابطين لنجدتهم واحتكوا مع قوات ألفونسو في معركة الزلاقة التي انتهت بهزيمة ألفونسو.(ينظر) : رشيد سالم الناضوري : **دراسات أثرية و تاريخية**، ط 3، مطبوعات جمعية الآثار بالإسكندرية، 1969 م، ص 183.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون : مصدر سابق ،ج6، ص241.

[3] حمير: هم البربر من صنهاحة و أعقابهم موجودة إلى يومنا هذا يعرفون بالطوارق، ينظر محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار** ،ط1 ، تح، علي الرواوي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي الشام 1988م ، ج1،ص 431.

إبني عمر بن إبراهيم بن تورقيت، وكنيته أبو يعقوب، بنوه: (أبو بكر) سير و إبراهيم، وعلي. المولى بعده، وأبو الطاهر تميم والمعز[1] . "

أما يحي بن خلدون فيقول في كتابه بغية الروّاد " يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ورتاقطن بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتمال بن تلميت اللمتوني الصنهاجي الحميري المجاهد الصالح[2] وذكره ابن الخطيب فقال " يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تورقوت بن وريابطن بن منصور ابن مصالة بن أمية بن وايامى الصنهاجي ثم اللمتوني يكنّى أبا يعقوب ويلقب بأمير المسلمين"[3].

كما ذكره الدكتور عباس سعدون نصر الله فقال " يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورفيت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتلمي بن تامليت الحميري من قبيلة لمتونة الصنهاجية وأمه بنت عمّ أبيه فاطمة بنت سير بن يحي بن وجاج بن وارتقطين. "[4]

ثالثا: صفاته:

"كان يوسف أسمر اللون نقيه، معتدل القامة، نحيف الجسم خفيف العارضين، رقيق الصوت أكحل العينين، أقنا الأنف، له وفرة تبلغ شحمة الأذن، مقرون الحاجبين، أجعد الشعر"[5]،" وكان رجلا فاضلا،خيِّراً ، ذكيا، فطناً، حاذقاً، لبيباً، زاهداً ، يأكل من عمل يده، عزيز النفس، ينيب إلى الخير والصلاح، كثير الخوف من الله عزّ وجلّ ، وكان أكبر عقابه الإعتقال الطويل وكان يفضل الفقهاء، ويعظم العلماء، ويصرِّف الأمور إليهم، ويأخذ فيها برأيهم، ويقضي على نفسه بفتياهم".[6]

---

[1] مؤلف مجهول.**الحلل الموشية في الأخبار المراكشية**، تح، سهيل زكار وعبد القادر زمامه، دار الرشاد الحديثة، ط1 الدار البيضاء: ،1399هـ/1979م ص42.

[2] ابن خلدون أبو زكريا يحي: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**،مطبعة بيير فونطانا، الجزائر، 1321هـ/1903م،مج1 ، ص86.

[3] لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة في إخبار غرناطة**، تح محمد عبد الله عنان ، ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1397هـ/1977م، مج4، ص347-348.

[4] سعدون عباس نصر الله:**دولة المرابطين في المغرب والأندلس(عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين)**، دار النهضة العربية للنشر، ط1، بيروت،1405هـ/1985م ص 35.

[5] نفسه، ص35-36.

[6] **الحلل الموشية**: مصدر سابق، ص 81-82.

ووصفه ابن الخطيب على لسان أبو بكر بن محمد بن يحي الصيرفي[1] فقال "كان رحمه الله خائفا لربّه كتوما لسرّه كثير الدعاء والاستخارة، مقبلا على الصلاة، مديما للاستغفار، أكثر عقابه لمن تجرأ أو تعرض لانتقامه، الاعتقال الطويل، والقيد الثقيل والضرب المبرح، إلاَّ من انتزى أو شق العصا، فالسّيف أحسم لانتشار الداء، يواصل الفقهاء، ويعظم العلماء، ويصرف الأمور إليهم، ويأخذ فيها بآرائهم، ويقضي على نفسه وغيره بفتواهم ، ويحضّ على العدل ويصدع بالحق، ويعضد الشرع، ويحزم في المال ويولع بالاقتصاد في الملبس والمطعم والمسكن، إلى أن لقي الله مجدا في الأمور، ملقنا للصواب، مستحبا حال الجد، مؤدياً إلى الرعايا حقها، من الذب عنها والغلظة على عدوها، وإفاضة الأمن والعدل فيها"[2].

رابعا:وفاته:

كانت وفاة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين سنة 500هـ الموافق لسنة 1106م، "وقد مات في مستهل شهر محرم سنة خمسمائة، ودفن بقصره بحضرة مراكش، وحضر موته ابناهُ الأمير أبو الطاهر تميم، وأبو الحسن علي، مع من حضر من عشيرته الصنهاجية، وأسرته اللمتونية قبض وهو على أوّله في العدل والجدّ في نصر الدين، إظهار الكلمة وعضد الإسلام رحمة الله عليه"[3].

وذكر عبد الواحد المراكشي في المعجب غير ذلك فقال: "واتصفت حال الأمير –كما ذكرنا– في إيثار الغزو وقمع الملوك، والحرص على ما يعود بالمصلحة على جزيرة الأندلس إلى أن توفي في شهور سنة 493هـ"[4] وهذا التاريخ لم نقف عليه في أغلب كتب المؤرخين حيث أن وفاته وفاته رحمه الله كانت في سنة 500هـ ويؤكده الدكتور شوقي أبو خليل فيقول " ولما انتهى يوسف

[1]أبو بكر بن محمد بن يحي الصيرفي: يكنى أبا بكر و يعرف بابن الصيرفي، من أهل غرناطة، أخذ العلم عن أحمد بن منصور الرمادي، و عن أبي العباس بن سريج، توفي في مصر، (ينظر): الإمام الحافظ الوليد سليمان بن خلف الباجي : **الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل**، تح، محمد علي فركوس، المكتبة المكية، الجزائر، ص265.

[2]ابن الخطيب: مصدر سابق، مج 4، ص349-350 .

[3]الحلل الموشية، مصدر سابق ص 83.

[4]أبو محمد عبد الواحد بن علي المراكشي: **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**: نشر دار صلاح الدين الهواري، ، المكتبة العصرية، ط1،بيروت،1426هـ/2006م، ص129.

بن تاشفين من تنظيم شؤون الأندلس وقسمتها إلى ست ولايات هي: اشبيلية، غرناطة، قرطبة، بلنسية، مرسية، سرقسطة، عاد إلى إفريقيا وتوفي في بيته بمراكش يوم الاثنين 3 محرم سنة 500هـ، (أيلول سبتمبر سنة 1106م)،وقد بلغ من العمر مئة عام، بعد حياة طويلة، وحكم حافل بجلائل الأعمال".[1]

وابن الخطيب بدوره يذكر أنه توفي وحمه الله بمدينة مراكش يوم الاثنين مستهل شهر محرم سنة خمسمائة[2] وقد كان لوفاته رحمة الله وقعاً كبيراً على نفوس أهل الأندلس والمغرب على سواء لما قدمه من أعمال جليلة، في خدمة دينهم ودنياهم فكتبت وفي وفاته المرثيات، وممن رثاه أبو بكر بن سوار[3] من قصيدة أنشدها على قبره مطلعها:

ملك الملوك وما تركت لعامل عملا من التقوى يشارك فيه

يا يوسف ما أنت إلا يوسف والكل يعقوب بما يطويه

اسمع أمير المؤمنين وناصر الديـــــــــــــــن الذي بنفوسنا نفديه

جوزيت خيرا عن رعيتك التي لم ترض فيها غير ما يرضيه

أما مساعيك الكرام فإنها خرجت عن التكييف والتشبيه

في كل عام غزوة مبرورة تردي عديد الروم أو تفنيه.[4]

[1] شوقي أبو خليل: **الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين**: تصوير عن ط2، ، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، سوريا،1980م ص .ص 71-72.

[2] ابن الخطيب: مصدر سابق، مج4، ص 353.

[3] محمد بن سوار الأشبوني أبو بكر، أسره الروم بمدينة قونية مدة من الزمن ثم فداه احد بني عشرة أعيان سلا فأكثر من مدائحهم فيه. (ينظر): **البيان المغرب** ج4 ص .47

[4] ابن الخطيب : مصدر سابق ،ص. ص353-354 .

المبحث الثاني: جهاد أمير المسلمين في الأندلس:

في حدود سنة 475هـ، وصل يوسف بن تاشفين إلى ذروة قوته و امتداد سلطانه في المغرب حتى ذلك الوقت،فذاع صيته في البلدان وتناقل الناس أخباره وأنه سلطان مسلم عادل مجاهد، وبالتزامن مع تلك الأحداث في المغرب كانت الأندلس تعيش أسوء أيامها فقد وصل فيها الإسلام إلى درجة من الضعف والاضمحلال جعلت بقاء الدولة الإسلامية على المحك، سبب ذلك لأن ملوك الطوائف الذين كانوا يحكمون الأندلس قد وصلوا إلى درجة من الضعف بحيث صاروا يدفعون الجزية لملوك النصارى ومن سوء حظهم أن تولى عرش قشتالة[1] وليون[2] في ذلك الحين ملك طماع قوي

هو "ألفونسو السادس" الذي يسمى في مراجعنا " الأدفونش" فإستغل ضعف أمراء الطوائف بحيث دفع أغلبهم الفدية، فتكالب على بلاد المسلمين وراء البحر وانتهز الفرصة فيها بما كان من الفرقة بين ملوك الطوائف فحاصر طليطلة، و بها القادر بن يحي بن ذي النون[3]حتى نالهم الجهد و تسلمها منه صلحا سنة ثمان وسبعين وأربعمائة على أن يملكه بلنسية فبعث معه عسكرا من النصرانية فدخل بلنسية وتملكها على حين مهلك صاحبها أبي بكر بن العزيز بين يدي حصار طليطلة. وسار الطاغية في بلاد الأندلس حتى وقف بفرضة المجاز من صريف، وأعيا أمره أهل الأندلس واقتضى منهم الجزية فأعطوها ثم نازل سرقسطة وضيق على ابن هود بها، وطال مقامه

[1] قشتالة: إقليم عظيم بالأندلس قصبته طليطلة و جميعه اليوم بيد الإفرنج. (ينظر): شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، مج4، دار صادر، بيروت، 1977م، ص352.

[2] ليون : قاعدة مدن قشتالة و هي عامرة و بها رجال محاربون و لهم معاملات و تجارات بالمكاسب و النتاج و لأهلها همة و نفاسة. (ينظر): الشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م، مج2، ص731.

[3]القادر بن يحي بن ذي النون: هو آخر حكام بني ذي النون و آخر أمير المسلمين يحكم مدينة طليطلة في الأندلس، خسر طليطلة مرة لبني الأفطس لعشرة أشهر عام 472هـ ثم استعادها لكنها سقطت في عهده بيد ألفونسو السادس.(ينظر) : محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1417هـ/1997م، ص105.

وامتد أمله إلى أن تملكها فخاطب المعتمد بن عباد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين منجزا وعده في صريخ الإسلام بالعدوة و جهاد الطاغية.[1]

أولا: العبور الأول إلى الأندلس :

بعد ما أحس ملوك الطوائف بالخطر الداهم الذي يهدد ملكهم في الأندلس ومع ضعفهم وعدم قدرتهم على دفعه اضطروا إلى الاستنجاد بأمير المسلمين يوسف بن تاشفين للدفاع عنهم ودفع خطر "ألفونسو" وقد تكفل بهذا المعتمد بن عباد حاكم اشبيلية وجاز إليه المعتمد بن عباد بنفسه، وفاوضه واستدعاه لنصرة المسلمين وخرج إليه عن الجزيرة الخضراء[2]. ويحدثنا يوسف بن تاشفين نفسه عما تلقاه من صريخ الأندلس المتوالي في رسالته التي بعث بها عقب موقعة الزلاقة إلى المعز بن باديس[3] أمير إفريقية فيقول " ولما بلغنا من استحواذ النصارى –دمرهم الله– على بلاد الأندلس ومحافلها، والتزام الجزية لرؤسائها، واستيصال أقاليمها وايطابهم البلاد داراً داراً ، لا يتخوفون عسكرا يخرج إليهم، فيبدد جمعهم، ويفل حدهم وهم من ذلك كله يقتلون الشيب والشبان، ويأسرون النساء والصبيان، فخوطبنا عن الجواز إلى الأندلس من جميع الأحواز المرة بعد المرة، وألوتنا الأعذار إلى وقت

الأقدار".[4]

وعلم بذلك الأدفنش فاخترق[بلاد المسلمين] معرضا رؤساء الطوائف، لا يرضى أخذ الجزية منهم حتى انتهى إلى الخضراء ومثل على شاطئ البحر، وأمر أن يكتب لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين والموج يضرب أرساغ فرسه بما نسخته " من أمير الملتين أدفونش بن فردلند إلى الأمير

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: مصدر سابق، ج6، ص248.

[2] ابن الخطيب: مصدر سابق، ص 350.

[3] المعز بن باديس: المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، صاحب إفريقية و ما والاها من بلاد المغرب.(ينظر): ابن خلكان، **وفيات الأعيان و أنباء الزمان**، تح، د إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، م5، ص233.

[4] محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، (العصر الثاني، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1417هـ/1997م، ص315.

يوسف بن تاشفين أما بعد فلا خفاء على ذي عين أنك أمير الملة المسلمة، كما أنا أمير الملة النصرانية، ولم يحق عليكم ما عليه رؤساؤكم بالأندلس من التخاذل والتواكل وإهمال الرعية، والإخلاد إلى الراحة وأنا أسومهم سوء الخسف، وأضرب الديار، وأهتك الأستار، وأقتل الشبان، وأسبي الولدان، ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم، إن أمكنتك قدرة، هذا وأنتم تعتقدون أن الله تبارك وتعالى فرض على كل منكم قتال عشرة منا، ثم خفف عنكم وجعل على كل واحد منكم قتال اثنين منا، فإن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار، ونحن نعتقد أن الله أظهرنا بكم وأعاننا عليكم، إذ لا تقدرون دفاعاً، ولا تستطيعون امتناعنا، وبلغنا عنك أنك في الاحتفال على نية الإقبال، فلا أدري إن كان الجبن يبطئ بك أم التكذيب لما أنزل عليك، فإن كنت لا تستطيع الجواز فابعث إلي ما عندك من المراكب لأجوز إليك، وأناجزك في أحب البقاع، فإن غلبتني فذلك غنيمة جاءت إليك، ونعمة مثلت بين يديك، وإن غلبتك كانت لي اليد العليا، واستكملت الإمارة، والله يتم الإرادة".

فأمر يوسف بن تاشفين أن يكتب في ظهر كتابه " جوابك يا أدفونش ما تراه، لا ما تسمعه إن شاء الله" وأردف الكتاب ببيت أبي الطيب:

ولا كتب إلا المشرقية والقنا ولا رسل إلا الخميس العرمرم.[1]

بعد صريخ أهل الأندلس اهتز أمير المسلمين للجهاد، وبعث إبنه المعز في عساكر المرابطين إلى سبتة[2]، فنازلها برا وطافت بها سفن ابن عباد بحرا، ثم اقتحموها عنوة في ربيع الآخر سنة 476هـ.[3]

في شهر ربيع الآخر سنة أربعمائة و تسع و سبعين من الهجرة الموافق لأغسطس سنة 1086م عبر يوسف بن تاشفين بجيشه من سبتة، وما كادت السفن تنشر قلاعها حتى صعد

[1] ابن الخطيب: مصدر سابق ، ص 351.

2سبتة : تقابل الجزيرة الخضراء و هي سبعة جبال صغار متصلة بعضها ببعض، معمورة طولها من المغرب إلى المشرق نحو ميل. (ينظر): الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مصدر سابق، مج2، ص528.

[3] محمد عبد الله عنان: مرجع سابق، ص.ص 315-316.

يوسف إلى مقدم سفينته وبسط ذراعيه نحو السماء، ودعا ربه قائلا " اللهم إن كنت تعلم أن في جوازي هذا خيرا وصلاحا للمسلمين فسهل علي جواز هذا البحر، وإن كان غير ذلك فصعبه حتى لا أجوزه" ويروي المسلمون أن البحر ما لبث أن هدأ وجازت السفن سراعا في أبدع جو إلى شاطئ الأندلس، وما كاد يوسف يعبر إلى الشاطئ حتى صلى مفتتحا عمله باسم الله ثم تسلم الجزيرة الخضراء التي تعهد بتسليمها المعتمد، وألفى هنالك لاستقباله والاحتفاء بمقدمه جمعا كبيرا من القضاة والفرسان وعلى رأسهم صديقه محمد المعتمد أمير اشبيلية .[1]

فلما عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر هو في آخرها، فأمر بعبور الجمال، فعبر منها ما أغص الجزيرة، وارتفع رغائها إلى عنان السماء ولم يكن أهل الجزيرة رأوا قط جملا ولا كانت خيلهم قد سمعت صوتها ولا سمعت أصواتها، وكانت تدعر منها وتقلق، وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها رأي مصيب، كان يحدق بها عسكره، وكان يحضرها الحرب فكانت خيل الفرنج تحجم عنها[2] "وإذ كانت الجزيرة مفتاح اسبانيا فقد أمر بتحصينها أتم التحصين ورتب فيها حامية مختارة لتسهر عليها، وشحنها بمقادير عظيمة من الأقوات والذخائر، لكي تغدو ملاذاً أمينا يلتجئ إليه إذا منيت حملته بالفشل، ثم غادرها في جيشه إلى اشبيلية"[3].

ثانيا: معركة الزلاقة 479هـ/1086م:

اجتمع (أمير المسلمين) بالمعتمد بن عباد باشبيلية، و كان قد جمع عساكره أيضا وخرج من أهل قرطبة عسكر كثير وقصده المطوعة من سائر بلاد الأندلس، ووصلت الأخبار إلى الأدفونش فجمع فرسانه وسار من طليطلة وكتب إلى أمير المسلمين كتابا كتبه له بعض أدباء المسلمين يغلظ له القول ويصف ما عنده من القوة والعدد وبالغ الكاتب في الكتاب، فأمر أمير المسلمين أبا بكر بن القصيرة أن يجيبه، وكان كاتبا مفلقا فكتب فأجاد، فلما قرأه على أمير المسلمين قال: هذا كتاب طويل أحضر كتاب الأدفونش وكتب في ظهره الذي يكون ستراه، فلما عاد الكتاب إلى

[1] يوسف أشباخ: **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، (تر وتع) محمد عبد الله عنان، ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014م، ج4، ص 82.

[2] حسين مؤنس: **موسوعة تاريخ الأندلس**، ، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1416هـ/1996م، ج2،ص172.

[3] يوسف أشباخ، مرجع سابق، ص 82.

الأدفونش ارتاع لذلك وعلم أنه بلي برجل له عزم وحزم فازداد استعدادا، فرأى في منامه كأنه راكب فيل وبين يديه طبل صغير وهو ينقر فيه، فقص رؤياه على القسيسين فلم يعرفوا تأويلها، فأحضر رجلا مسلما عالما بتعبير الرؤيا فقصها عليه فاستعفاه من تعبيرها فلم يعفه، فقال: تأويل هذه الرؤيا من كتاب الله العزيز وهو قوله تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) {سورة الفيل:01} ، وقوله تعالى :

(فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) {سورة المدثر:09} ويقتضي هلاك هذا الجيش

الذي تجمعه، فلما اجتمع جيشه رأى كثرته فأعجبته، فأحضر ذلك المعبر وقال له: بهذا الجيش ألقى إله محمد صاحب كتابكم، فأنصرف المعبر وقال لبعض المسلمين: هذا الملك هالك و كل من معه وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث مهلكات) الحديث وفيه (وإعجاب المرء بنفسه) [1].

وانتدب (أمير المسلمين) الناس للجهاد من سائر الجهات، وأمد ملوك الجزيرة يوسف والمعتمد بما قدروا عليه من خيل ورجال وسلاح، فتكامل عدد المسلمين من المتطوعة والمرتزقة زهاء عشرين ألفاً والتقوا هم والعدو بأول بلاد الروم.

وكان الأدفونش –لعنه الله– قد استنفر الصغير والكبير، ولم يدع في أقاصي مملكته من يقدر على النهوض إلا وجاء به، وجاء يجر الشوك والشجر، وإنما كان مقصوده الأعظم قطع تشوق البرابرة عن جزيرة الأندلس، والتهيب عليهم، فأما ملوك الأندلس فلم يكن منهم أحد إلا يؤدي إليه الإتاوة وهم كانوا أحقر في عينيه وأقل من أن يحتفل بهم.[2]

[1] ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**،(مرا و تص) د.محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت: 1407هـ/1987م،مج8 ، ص. ص 446-447.

[2] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 99.

أما ألفونسو "فإنه لما التأم جيشه وفيه كثير من الفرنسيين، أخذ في الزحف ليقاتل في بلاد العدو، والتقى بالمرابطين وحلفاءهم عند قرية قريبة من "بطليوس" وعلى كتب من ناحية يسميها المسلمون " زلاقة" وعرفها النصارى باسم SACRALIAS "[1] انظر الملحق رقم (3).

ولما تراءى الجمعان من المسلمين والنصارى رأى يوسف وأصحابه أمرا عضيما هالهم من كثرة عدد وجودة سلاح وخيل ، وظهور وقوة، فقال المعتمد: ما كنت أضن هذا الخنزير –لعنه الله– ليبلغ هذا الحد وقد اختلفت الروايات في تحديد عدد جنود الفريقين في المعركة فبحسب يوسف أشباخ أن الرواية العربية " تبالغ أحيانا في أقوالها"،حيث "أن جيش ألفونسو كان يبلغ زهاء مائة ألف من المشاة وثمانين ألفا من الفرسان ممنهم أربعون ألفا من ذوي العدة الثقيلة، والباقون من ذوي العدة الخفيفة، ومن هؤلاء نحو ثلاثين ألف فارس من المسلمين من رعايا الفونسو، اما الرواية النصرانية فإنها تلتزم الصمت إزاء عدد النصارى أسوة بالرواية العربية إزاء عدد المسلمين، ولكنها تقدر عدد الجيش الإسلامي ببضعة مائة ألف أو تقول انه كان لا يحصى عديده كجيش من الجراد المنتشر، وقد نقترب من الحقيقة إذا قدرنا قوات كل فريق بنحو مائة وثلاثين ألفا إلى مائة وخمسين ألف، ذلك أن جيش المرابطين الذي قاده يوسف إلى اسبانيا لا يحتمل ان يزيد كثيرا على سبعين ألف مقاتل، ويمكن أن نقدر ما حشده أمراء الأندلس يمثل هذا العدد"[2] أما الدكتور شوقي أبو خليل فيؤكد "أن المسلمين كانوا ثمانية وأربعين ألفا نصفهم من الأندلسيين ونصفهم من المرابطين" [3] أما الشيء الذي اتفقت فيه الروايات الإسلامية والنصرانية فهو أن جيش الفونسو كان يفوق جيش يوسف بن تاشفين وكان الفشتاليون يتفوقون على عدوهم من الناحية العددية.[4]

"وجمع يوسف أصحابه وندب لهم من يعظهم ويذكرهم فظهر منهم من صدق النية والحرص على الجهاد واستسهال الشهادة ما سر به يوسف والمسلمون"[5]، ولم يكن ألفونسو قد فرغ

[1] رينهرت دوزي: **المسلمون في الأندلس**،(تر)حسين حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1995،ج3 ص 132.
[2] يوسف أشباخ: مرجع سابق، ص 84.
[3] شوقي أبو خليل: مرجع سابق ص 42.
[4] رينهارت دوزي: مرجع سابق ، ص 133.
[5] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 99.

بعد من ضرب معسكره حين جاءته رسالة من يوسف بن تاشفين بدعوة فيها إلى الإسلام أو دفع الجزية وينذره بالحرب إن هو أعرض عن عرضه، فاستشاط الفونس غيضا واحتد حدة عمياء من هذه الرسالة وأناط بأحد عماله العرب الرد عليها معلنا انه لم يكن يتوقع مثل هذه العروض الجارحة المهينة من المسلمين الذين دأبوا على دفع الجزية له منذ عدة سنوات، أضف إلى هذا أنه كان تحت يده جيش قوي من المحاربين يستطيع معاقبة العدو وردعه[1].

"وكان ترائيهم يوم الخميس وهو الثاني عشر من شهر رمضان فاختلفت الرسل بينهم في تقرير يوم الزحف ليستعد الفريقان، فكان من قول الأدفونش –لعنه الله– الجمعة لكم والسبت لليهود وهم وزرائنا وكتابنا وأكثر خدم العسكر منهم فلا غنى بنا عنهم والأحد لنا فإذا كان يوم الاثنين كان ما نريده من الزحف وقصد –لعنه الله – مخادعة المسلمين واغتيالهم، فلم يتم له ما قصد".[2]

أما رينهرت دوزي فيذكر الرواية بطريقة أخرى فيقول "وشرع يوسف بن تاشفين بعد ذلك في تحديد يوم الواقعة حسبما كانت العادة تجري إبان ذلك الوقت، واتفق الرأي على أن تكون يوم الخميس الثاني والعشرين من أكتوبر 1086[479هـ] وفي ذلك اليوم بعث ألفونس برسالة إلى المسلمين يقول فيها" يوم الجمعة لكم والأحد لنا، فليكن الزحف يوم السبت، فلم يعارض ابن تاشفين"[3] أما الأكيد وما اجتمعت عليه كتب التاريخ أن اللقاء كان –يوم الجمعة الثالث عشر من رمضان 479هـ الموافق ل23 أكتوبر 1086م، "فلما كان يوم الجمعة تأهب المسلمون لصلاة الجمعة ولا أمارة عندهم للقتال، وبنا يوسف بن تاشفين الأمر على أن الملوك لا تغدر، فخرج هو وأصحابه في ثياب الزينة للصلاة ، فأما المعتمد فإنه أخد بالحزم ، فركب هو وأصحابه شاكي السلاح،وقال لأمير المسلمين صل في أصحابك فهذا يوم ما تطيب نفسي فيه،وها أنا من ورائكم ،وما أظن هذا الخنزير إلا قد اضمر الفتك بالمسلمين، فأخذ يوسف وأصحابه في الصلاة، فلما عقدوا الركعة الأولى ثارت في وجوههم الخيل من جهة النصارى وحمل الأدفونش–لعنه الله– في أصحابه يضن

[1] رينهات دوزي: مرجع سابق ص .132

[2] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 99.

[3] [3] رينهات دوزي: مرجع سابق ص.ص 132- 133 .

بأنه قد انتهز الفرصة، وإذ بالمعتمد وأصحابه من وراء الناس فأغنى ذلك اليوم غناء لم يشهد لأحد من قبله، وأخذ المرابطون سلاحهم فاستووا على متون الخيل واختلط الفريقان فأظهر يوسف بن تاشفين وأصحابه من الصبر وحسن البلاء والثبات ما لم يكن يحسبه المعتمد"[1] وأرخى الظلام سدوله و لا زال الفريقان يحارب الواحد منهما الآخر قتالا عنيفا كتب بعده النصر للمسلمين، وامتلأت ساحة المعركة بالنصارى ما بين قتيل وجريح. ولاذ سواهم بالهرب، وما كانت نجاة الفونس ذاته مع خمسمائة من رجاله إلا بعد جهد جهيد وتم ذلك كله يوم 23 أكتوبر 1086م /479هـ[2].

ومرة أخرى اختلفت الروايات في عدد الناجين مع الفونس حيث ذكر المراكشي انه نجا في تسعة من أصحابه.[3] أما الدكتور شوقي أبو خليل فقد ذكر أنه لم ينج من جيش القشتاليين مع ملكهم سوى أربعمائة أو خمسمائة فارس معظمهم جرحى[4] ونفس الرقم ذكره الدكتور محمد عبد الله عنان[5].وهكذا انتهت واحدة من أعظم المعارك التي خاضها المسلمون في الأندلس والتي كان لها وقع كبير وصدى واسع في كافة أرجاء العالم الإسلامي والمسيحي في ذلك الوقت، ومما لا شك فيه أن لهذه المعركة الحاسمة نتائج مهمة منها:

- تحرير سرقسطة وحمايتها من الوقوع في أيدي القشتاليين.
- إحداث تغيرات مفاجئة في مجرى حركة الإسترداد التي خطط لها ألفونسو السادس
- الرفع من شأن المرابطين أمام الرأي العام الإسلامي وتصويرهم في صورة المجاهدين والمدافعين عن الإسلام.

[1] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق ، ص100.

[2] رنهارت دوزي: مرجع سابق، ص134.

[3] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق ، ص100.

[4] شوقي أبو خليل: مرجع سابق، ص53-54.

[5] محمد عبد الله عنان: مرجع سابق، ص325.

- سقوط قدر ملوك الطوائف في نظر رعيتهم، مما مهد السبيل إلى سقوط دويلات الطوائف بيد المرابطين[1].

بيد أنه مما كدر صفو هذا النصر، أن تلقى أمير المسلمين في نفس هذا اليوم ذاته نبأ وفاة ولده وولي العهد الأمير أبي بكر[2] فأسرع بالعودة إلى المغرب[3].

ثالثا: العبور الثاني:

كان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قد ترك حامية مرابطة في الأندلس قوامها ثلاثة آلاف جندي لصد اعتداءات النصارى ولكنها عجزت عن صد القشاليين[4] فاستنجد الأمراء من جميع أطراف الأندلس بيوسف بن تاشفين، حتى إذا فزع المعتمد ابن عباد إلى بلاطة مستصرخا، عزم على القيام بحملته العسكرية الثانية على بلاد الأندلس[5]. وذلك بعدما بدأت سرايا النصارى الموجهة من حصن لبيط بقرب لورقة تضايق سكان مرسية وبلنسية وغيرهما[6].

وفي عام 481هـ/1088م، عبر الأمير يوسف المضيق إلى الجزيرة الخضراء، ومنها استنفر الأندلسيين للجهاد فاستجابوا لطلبه ولبوا ندائه، والذين حضروا: تميم وعبد الله أبناء بلكين بن زيري، والمعتصم بن صمادح وابن رشيق وأمراء أقل أهمية وعلى رأس الجميع المعتمد[7].

ولكن حصار المسلمين للحصن، رغم طول المدة، انتهى بالفشل، لشدة مقاومة الحامية القشتالية، ولحصانة الحصن ومناعته، واستعصاء نقبه، ولاختلاف كلمة المسلمين فقد شكا المعتمد

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1999م، ص. ص640-641.

[2] محمد عبد الله عنان: مرجع سابق، ص329.

[3] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ/2000م، ج1، ص163.

[4] كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، (تر) نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1968م، ص 321.

[5] نفسه: ص321.

[6] إبراهيم حركات: مرجع سابق ص 163.

[7] سعدون نصر الله: مرجع سابق، ص 106.

بن عباد ابن رشيق صاحب مرسية، الثائر بها عليه، إلى يوسف بن تاشفين، وذكر اعتداءه عليه، كما اختلف ابن صمادح مع ابن عباد، وأخذ ملوك الطوائف يتراشقون التهم أمام ابن تاشفين، ويحكمونه في مناظراتهم، حتى ضاق بذلك، وكان الحصار قد طال، وتأهب الفونسو للزحف بجيشه لنجدة حامية لييط، كل هذه الأسباب حملت يوسف على رفع الحصار، والعودة إلى حاضرته مراكش عن طريق ألمرية[1] وقد استشاط غيضا من أمراء الأندلس.

رابعا:العبور الثالث وضم الأندلس :

كره الفقهاء عبث ملوك الطوائف وانشغالهم بالنزاع فيما بينهم عن خطر العدو، فن يثو ليوسف خلعهم فجاز إلى الأندلس يراقب الحالة بنفسه سنة 483هـ[2]، ونزل بالجزيرة الخضراء، ولم يطلب هذه المرة من الأمراء المسلمين جندا لمعونته، كما لم يعرضوا عليه معونتهم، وسار على رأس جيشه إلى طليطلة ونفد حتى ظاهر عاصمة قشتالة، وسير فرقا من جيشه نحو مختلف المدن، وسار بنفسه إلى مدينة غرناطة[3].وكان صاحبها عبد الله بن بلقين والذي عقد اتفاقات مع ألفونسو ضد الأمير يوسف بن تاشفين مقابل أن يدفع له الجزية، ففرض أمير المسلمين على غرناطة شبه حصار وقام عسكره بحراسة حصونها الخارجية، حتى لا يأتيها مدد من النصارى فلما ضاق الحصار على ابن بلكين أرسل إلى أمير المسلمين رسله ومعهم بعض المال فعادوا إليه بأمان يوسف " في النفس والأهل دون المال" كما عرض عليه و أمر باعتقاله وكان خلع عبد الله بن بلقين في اليوم العاشر من شهر رجب سنة 483هـ[4].

كما بعث أمير المسلمين في الوقت نفسه سرية من جنده إلى مالقة فقبضت على صاحبها تميم بن بلقين أخي عبد الله.

[1] السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص 644.
[2] ابراهيم حركات: مرجع سابق ص 164.
[3] شوقي أبو خليل: مرجع سابق، ص 61.
[4] محمد عبد الله عنان: مرجع سابق ، ص.ص 341-342.

وذكر ابن بلقين نفسه في كتاب التبيان أنه أرسل إلى الجزيرة الخضراء ومنها إلى سبتة ثم مكناسة الزيتون[1].

رجع الأمير يوسف بن تاشفين بعد ذلك إلى سبتة ليشرف على إرسال أربعة جيوش إلى الأندلس للقضاء على ملوك الطوائف، الجيش الأول بقيادة سير بن أبي بكر متوجها إلى اشبيلية والثاني بقيادة أبي عبد الله بن الحاج ووجهه إلى قرطبة ووواليها آنذاك ولد المعتمد الفتح أبو ناصر وسار جرور اللمتوني إلى أرض رندة بحين ثالث وفيها ولد آخر للمعتمد وهو يزيد الراضي بالله أما الجيش الرابع فكان بقيادة أبو زكريا بن واسنو وتوجه إلى المرية وفيها المعتصم ابن صمادح صديق المعتمد الحميم[2]،وقد أناب الأمير يوسف بن تاشفين عنه الأمير سير بن أبي بكر في حكم البلاد وأمره أن يتتبع أثار الفونس السادس صاحب طليطلة وأن يخضع الإمارات الإسلامية لحكم المرابطين ويلحق أمراءها بالمغرب، كما أمره أن يقاتل من يخالف هذه الرغبة، وألا يتعرض للمعتمد بن عباد حتى يستولي على سائر الإمارات ويولي عليها أمراء جنده[3].

ما كاد سير أبي بكر يجوز أرض اشبيلية حتى وجد المعتمد متأهبا للقائه، وقاد المعتمد جنده لمقاتلة المرابطين بالرغم من تفوقهم عليه، وقد حرص ألا يدخل معهم في معارك مباشرة واكتفى ببعض المناوشات و سارت قوة من المرابطين إلى جيان[4] وانتزعها عنوة ثم انضمت إلى الجيش الذي يقوده جرور[5]، ومنها ارتحل إلى قرطبة حيث تمكن من اقتحامها في شهر صفر سنة 484هـ/1091م كما فتح عدة مدن أخرى ما عدى قرمونة واشبيلية[6].

---

[1] عبد الله بن بلكين : مصدر سابق، ص193.

[2] شوقي أبو خليل: مرجع سابق، ص 62.

[3] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي**، دار الجيل، ط14، بيروت، 1416هـ/1996م، ج4، ص 119.

[4] جيان: ومدينة جيان مدينة حسنة كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم، و العسل و لها زائد على ثلاثة آلاف قرية كلها يربى بها دود الحرير، و هي مدينة كثيرة العيون الجارية تحت سورها. (ينظر): الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مصدر سابق، مج2، ص 568.

[5] يوسف أشباخ: مرجع سابق، ص.ص 99-100.

[6] ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة ، الرباط 1972م، ص 154.

وارتحل سير بن أبي بكر إلى قرمونة فقاتلها حتى دخلها عنوة، وذلك يوم السبت عند الزوال السابع عشر من شهر ربيع الأول من سنة أربع وثمانين، فاشتد الأمر على ابن عباد وطال عليه الحصار فبعث إلى الفونسو السادس يستصرخه على لمتونه ويعده باعطائه البلاد إن كشف عنه ماهو فيه من الحصار، فبعث الفونسو جيشا قوامه 20ألف فارس و 40ألف راجل، فلما علم سير بقدوم الروم إليه انتخب من جيشه 10آلاف فارس وقدم عليهم قائده إبراهيم بن إسحاق اللمتوني وبعثهم للقاء الروم فالتقى الجمعان بالقرب من حصن المدور ودارت بينهم معارك عنيفة انتهت بانتصار المرابطين.[1]

واستمر حصار المرابطين لمدينة اشبيلية قرابة الأربعة أشهر ودافع المعتمد وجنده عن المدينة أشد دفاع[2].

وفي يوم الأحد الثاني والعشرين من رجب سنة 484هـ(7سبتمبر سنة 1091م) هجم المرابطون على المدينة هجوما حاسما، واقتحموها من ناحية الوادي الكبير، وواصل المعتمد دفاعه عن المدينة حتى انتهى أسيرا بيد المرابطين، وأصدر سير بن أبي بكر أمانا للمعتمد " في النفس والأهل والولد"[3]

وقاده أسيراً إلى مراكش، فلم يزل في اعتقال يوسف بن تاشفين إلى أن هلك في محبسه بأغمات[4] سنة تسعين وأربعمائة، ولم يعتقل من ملوك الأندلس غيره، وتسلم سير بن أبي بكر الجزيرة كلها، واستحوذ عليها[5] ولم يبق لملوك الطوائف بها ذكر[6]وبهذا أصبحت الأندلس تحت حكم حكم المرابطين حكما مباشرا واستولى أمير المسلمين على العدوتين معا.أنظر الملحق رقم(4).

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي: مصدر سابق، ص155.

[2] محمد عبد الله عنان: مرجع سابق، ص 351.

[3] نفسه: ص352.

[4] ابن خلدون: مصدر سابق، ص 249.

[5] ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص.ص 122-123.

[6] الناصري: **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، (تح)، جعفر الناصري ومحمد الناصري، ، دار الكتاب، الدار البيضاء، البيضاء، 1954م، ج2، ص 50.

خامسا: العبور الرابع:

جاز الأمير يوسف بن تاشفين إلى الأندلس مرة أخرى ولكن هذه المرة لم تكن مثل سابقاتها فقد كان القصد مختلفا وأراد به الإطلاع على أحوال الأندلس بعدما أصبحت جزءا من حكمه كما أسلفنا وقد ذكر ابن خلدون أن هذا الجواز كان سنة 497هـ[1] أما صاحب كتاب الحلل الموشية فذكر أن جوازه الرابع إليها كان سنة 496هـ للتجول في الأندلس، والنظر في مصالحها وكان معه ابناه الأميران، أبو طاهر تميم، وأبو الحسن علي[2]، وهو نفس التاريخ الذي ذكره عنان. وقصد يوسف إلى قرطبة لينجز المهمة التي قدم في الواقع من أجلها إلى الأندلس، وهي أخذ البيعة لولده أبي الحسن علي، وفي شهر ذي الحجة من سنة 496هـ، جمع يوسف بقرطبة أمراء لمتونه وأشياخ المرابطين والفقهاء وأخذ البيعة عليهم جميعا لولده علي[3]ثم رجع إلى المغرب حيث توفي بقصره في مراكش سنة 500هـ.

ويمكن القول إذا لاحظنا هذه الجوازات الأربعة للمرابطين إلى الأندلس، بأنها كانت لإنقاذ بلاد المسلمين وتمثل ذلك في الجواز الأول والثاني تم لتصفية ومحاولة نشر الأمن والاستقرار وتمثل ذلك في الجواز الثالث وأخيرا لتفقد الرعية وتثبيت الحكم في أسرة ابن تاشفين وظهر ذلك في الجواز الرابع، وفي النهاية فقد أسس أمير المسلمين دولة قوية عظيمة شملت العدوتين المغربية والأندلسية فكان لوفاته وقع عظيم في نفوس المسلمين.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون ، مصدر سابق، ص 250.

[2] مؤلف مجهول : **الحلل الموشية**، ص 77.

[3] محمد عبد الله عنان: مرجع سابق، ص 372.

الفصل الثالث

المبحث الأول: الأوضاع السياسية و العسكرية

أولا : الأوضاع السياسية :

شهدت الأوضاع السياسية للأندلس في عهد يوسف بن تاشفين تغيرات مختلفة بدأت بعبوره الأول سنة 479هـ، و الذي كان هدفه الدفاع عن مسلمي الأندلس دون التدخل المباشر في أمورها السياسية بحيث بقيت تحت حكم الطوائف مع ما كانت تعيشه في ظل حكمهم ،و هذا ما جعل أهل الأندلس يسرون به و يعظمونه و يحتفون به ،خاصة بعد معركة الزلاقة سنة 479 هـ ، فيقول المراكشي في المعجب " و ذلك أن الأندلس كانت قبله بصدد التلف من استيلاء النصارى عليها و أخذهم الإتاوة من ملوكها ، فلما قهر الله العدو و هزمه على يد أمير المسلمين أظهر الناس إعظامه و نشأ له الود في الصدور "[1].

و هذا ما رسخ زعامة ابن تاشفين على الصعيد السياسي في المغرب و الأندلس دون منازع و قد كان ينحسر واقع أهل الأندلس و ما يعانونه من عسف ملوكهم و إثقالهم بالمغارم و الضرائب ، و من استحواذ النصارى على بلادهم ، مما زرع ثقة الناس بهذا القائد و أخذوا يتناقلون أخبار عدله و تفقده لرعيته ، فكان بمثابة الدعاية للمرابطين"[2].

كما ساهمت صفات أمير المسلمين في تقبل أهل الأندلس و حبهم له حيث يقول ابن بلقين " و رأينا من إكرامه لنا و تحفيه بنا ما زادنا ذلك رغبة فيه و لو استطعنا أن نمنحه لحومنا ، فضلا عن أموالنا "[3].

كما يذكر صاحب كتاب الحلل الموشية نفس المعنى فيقول " أقامت بلاد الأندلس في مدته سعيدة حميدة، في رفاهية عيش، و على أحسن حال، لم تزل موفورة محفوظة إلى حين وفاته رحمه الله،

---

[1] المراكشي : مصدر سابق، ص 101.

[2] حامد محمد خليفة : **يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبيين** ، جار القلم ، ط1 ، دمشق ،1424 هـ / 2003 م ،ص 261.

[3] عبد الله بن بلكين :**التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة**، (تحر)،علي عمر،مكتبة الثقافة الدينية،ط1،القاهرة ، ص 132.

و كان الجهاد انقطع بها منذ تسع و سبعين سنة من مدة آل عامر إلى حين دخوله إليها، قدم أشياخ المرابطين فيها، و كانوا أقواما ربتهم الصحراء، نيتهم صالحة لم تفسدها الحضارة و لا مخالطة الأسافل[1]، فاستطاع المرابطون تكوين دولة في المغرب والأندلس عاصمتها مراكش، و استرد المسلمون بلنسية و فكوا حصار سرقسطة، و أوغل جنود ابن تاشفين في بلاد العدو و داعت شهرته، و فرح الأندلسيون بمقدمه، وحكم البلاد بالعدل و لم يفرض على الناس من الضرائب إلا في حدود ما أقره الشرع، وأسقط كل ملوك الطوائف لأنهم بلغوا درجة من الضعف و التخاذل لا تغتفر، حتى ابن عباد نفسه ، و أمن الأندلسيون في ظل حكم المرابطين على أموالهم و أنفسهم و استتب الأمن و ساد الهدوء ، و خضع الناس لحكومة واحدة[2].

و مما لاشك فيه أنه بقيام الدولة المرابطية في المغرب و الأندلس كان لزاما على أمير المؤمنين تنظيم أمورها السياسية نظرا لاتساع رقعتها الجغرافية و تنوع الأعراق المنضوية تحت لوائها فاتخذ عدة خطوات مهمة في هذا الشأن منها :

1- نظام الحكم :

بدأ المرابطون حياتهم الروحية الصرفة في رباط السنغال قبل أن يشكلوا الجهاد السياسي للدولة، هذا الرباط الذي تحول من رباط للزهد و تدريس للعلم ، إلى مراكز حربية لكفاح المذاهب الأخرى، و تستطيع القول بأن هذا الرباط لعب دورا ثلاثيا، بحيث كان المؤمنون يدرسون فيه العلم و يتعبدون، و منه انطلقوا إلى جهاد الشرك و المشركين، و القضاء على عناصر الفتنة في المغرب الشمالي.

و في هذا الرباط تشكل الجهاز السياسي الأول للدولة و إن كان يختلف عن الجهاز، الذي نحن بصدد دراسته، لكن نستطيع القول بأنه وضع اللبنة الأولى في ذلك، حيث كان عبد الله ابن ياسين و يحي ابن إبراهيم الكدالي على رأس جماعة من الفقهاء و الشيوخ يعظمهم ابن ياسين دينيا و سياسيا، و يحي ابن إبراهيم يساعده في ذلك، و لما كثر جمعهما شرعا في جهاد المخالفين لهما حوالي سنة 434هـ، و سار ابن ياسين على خطته الدينية و الحربية و يحي يساعده إلى أن أستشهد هذا

[1] الحلل الموشية ، مصدر سابق ، ص 82.

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : **تاريخ المغرب والأندلس** ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1990 م ، ص257.

الأخير، فاختار ابن ياسين مكانه يحي بن عمر اللمتوني و قد اختصه بشؤون الحرب و السياسة ، بينما احتفظ هو بالتوجه الديني و الإشراف على الزكوات.[1]

ولما أصيب عبد الله ابن ياسين بجراح في حربهم ضد البرغواطيين، كان عليهم أن يستخلفوه لإتمام رسالتهم فأجتمع شيوخ المرابطين و أعيانهم بمحضره و كانت وصيته لهم أن يختاروا القائد الكفء ليقودهم و يقود جيشهم بقوله " إياكم و المخالفة و التحاسد على الرياسة فإن الله يؤتي ملكه من يشاء و يستخلف في أرضه من أحب من عباده و لقد ذهبت عنكم فانظروا من تقدمونه منكم يقوم بأمركم و يقود جيوشكم و يغزوا عدوكم و يأخذ زكاتكم و أعشاركم ".[2]

و طبقا لهذه الوصية فإن أمر الرئاسة أصبح شورى بين المرابطين على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه إلى أن تولى الحكم يوسف بن تاشفين و الذي امتازت فترته كلها تقريبا بالحروب ابتداءا من حروب المغرب الأقصى عند بداية نشر دعوتهم ثم بالمغرب الأوسط و أخيرا بالأندلس .

و لكن هذا الأمر تغير بعد عقده ولاية العهد لابنه علي ابن يوسف ابن تاشفين فأصبح النظام ملكيا وراثيا "و كانت هاته البيعة سنة 495 هـ - 496 هـ، أي في آخر سفر قام به يوسف إلى الأندلس و تمت البيعة لعلي وليا للعهد في قرطبة ثم مراكش" .[3]

وحدا حذوه في ذلك علي فاختار ولده تاشفين لولاية عهده في سنة 533 هـ (1138م) واختار تاشفين ولده إبراهيم لولاية عهده في سنة 539 هـ (1145 م) وهو في وهران ، وقد شاء القدر أن يكون إبراهيم خاتمة ملوك الدولة المرابطية .[4]

2- إمارة المسلمين :

من المعلوم من أن ملوك المرابطين قد اتخذوا لقب « أمير المسلمين » و تحاشوا لقب أمير المؤمنين لأنهم كانوا يرون هذا اللقب الأخير من اختصاص الخليفة العباسي، و إذا كان يوسف ابن

---

[1] رابح بونار: **المغرب العربي " تاريخه وثقافته"** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 235.

[2] إبراهيم حركات : **النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين** ، منشورات مكتبة الوحدة العربية ، الدار البيضاء ، المغرب (د.تا)،ص.ص 51-52.

[3] إبراهيم حركات : **المغرب عبر التاريخ** ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ،1420هـ/2000م ، ج 1،ص 188-189.

[4] محمد عبد الله عنان : مرجع سابق، ص 414.

تاشفين أول من تلقب بأمير المسلمين[1] ، و قد حدث اختلاف بين المؤرخين في تحديد زمن تلقيبه بهذا اللقب فيرى بعضهم أنه تسمى به قبل جوازه إلى الأندلس و يرى البعض الآخر تسميته به بعد الجواز ، و من أصحاب الرأي الأول ابن عذارى المراكشي حيث قال " و في هذه السنة (466هـ) اجتمع أشياخ القبائل على الأمير أبي يعقوب يوسف ابن تاشفين و قالوا له :« أنت خليفة الله في المغرب و حقك أكبر من أن تدعى بالأمير إلا بأمير المؤمنين » فقال لهم : « حاشا لله أن أتسمى بهذا الاسم ، إنما يتسمى به الخلفاء و أنا راجل الخليفة العباسي و القائم بدعوته في بلاد المغرب » فقالوا له :« لابد من اسم تمتاز به ، فقال لهم : يكون أمير المسلمين» ، فقيل أنه هو اختاره لنفسه ، فأمر الكتاب أن يكتبوا بهذا الاسم إذا كتبوا عنه أو إليه"[2].

و يذكر ابن الأثير أن أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين تلقب بهذا اللقب بعد جوازه الثاني إلى الأندلس و عودته إلى مراكش سنة 480 هـ فيقول : " و لما رجع أمير المسلمين إلى مراكش أطاعه ما لم يكن يطعه من بلاد السوس و ورغة و قلعة مهدي ، و قال له علماء الأندلس : أنه ليست طاعته واجبة حتى يخطب للخليفة ويأتيه تقليد منه بالبلاد ، فأرسل إلى الخليفة المقتدي بأمر الله ببغداد فأتاه الخلع و الأعلام و التقليد فلقب بأمير المسلمين و ناصر الدين ".[3]

أما ابن الخطيب فيرى أنه " تسمى بأمير المسلمين لما احتل الأندلس، و أوقع بالروم، و كان قبل يدعى الأمير يوسف[4]" ووافقه الدكتور محمد عبد الله عنان فيذكر أنه " كانت الدولة المرابطية أو الدولة اللمتونية في عهدها الأول، حينما انتهى يوسف ابن تاشفين من إنشائها و توطيد قواعدها ، و تخطيط عاصمتها مراكش، إمارة تسمى منشؤها بالأمير، و بعد انتصار الزلاقة تسمى يوسف بأمير المسلمين و ناصر الدين " و هو اللقب الذي أصبح من بعده لقبا لملوك لمتونة، و هذا راجع إلى

[1] إبراهيم حركات : **المغرب عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص 186.

[2] ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح ، الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة والنشر ، ط3 ، بيروت، لبنان، 1983م، ج4، ص.ص27-28.

[3] ابن الأثير : مصدر سابق،ص 448.

[4] ابن الخطيب : مصدر سابق ، ص350.

اعتراف العاهل المرابطي بطاعة الخليفة العباسي، و هو إجراء لم يتعد الحدود الشكلية ، من الدعوة للخليفة العباسي في الخطبة مع الأمير، وذكر اسمه في السكة ".[1]

و على العموم فإن الاختلاف في سنة تسمية أمير المسلمين بهذا الاسم راجع في الأصل إلى الاختلاف في تاريخ انضواء الدولة المرابطية تحت لواء الخلافة العباسية في المشرق، و إن كنا نميل إلى الرأي الأخير على رأي الدكتور عنان .

3- ولاية العهد :

في سنة (495 هـ - 1101 م) قرر أمير المسلمين أمره في ولاية عهده و وقع اختياره في ذلك على ولده علي " و لم يتقيد في هذا الاختيار بشروط و تقاليد معينة و لم يكن يؤثر به الابن البكر ، و إنما كان يجري وفقا لمشيئة الملك القائم ، فيختار من ولده من يراه أهلا لخلافته و كانت ولاية الأندلس ، و قيادة الجيوش المرابطية بها ، تمنحان للابن البكر إذا نحي عن ولاية العهد و ذلك حسبما حدث في شأن الأمير أبي الطاهر تميم، ولد يوسف الأكبر حينما أنتخب أخوه الأصغر على ولاية العهد" [2]، و كتب نص ولاية العهد الوزير أبو محمد ابن عبد الغفور ، و نص العهد :

" الحمد لله الذي رحم عباده بالاستخلاف ، و جعل الإمامة سبب الائتلاف و صلى الله على سيدنا محمد نبيه الكريم ، الذي ألف القلوب المتنافرة ، و أذل لتواضعه عزة الملوك الجبابرة .

أما بعد فإن أمير المسلمين ، و ناصر الدين ، أبى يعقوب يوسف ابن تاشفين ، لما استرعاه الله على كثير من عباده المؤمنين ، خاف أن يسأله الله غدا عما استرعاه ، كيف تركه هملا لم يستنب فيه سواه ، و قد أمر الله بالوصية فيما دون هذه العظيمة و جعلها من أوكد الأشياء الكريمة ، كيف و في عظائم الأمور ، و مصلحة الخواص و الجمهور .

و إن أمير المسلمين بما لزمه من هذه الوظيفة، و خصه الله به من النظر في هذه الأمور الدينية الشريفة ، قد ماز عوالي رماحه، و أحد سلاحه ، فوجد ابنه الأمير الأجل، أبا الحسن أكثرها ارتياحا إلى المعالي و اهتزازا، و أكرمها سجية ، و أنفسها اعتزازا فاستنابه فيما استرعى ، ودعاه لما كان إليه

[1] محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ،ص414.

[2] محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ،ص414.

دعا ، بعد استشارة أهل الرأي على القرب و النأي، فرضوه لما رضيه و اصطفوه لما اصطفاه، و رأوه أهلا أن يسترعى فيما استرعاه ، فأحضره مشترطا عليه الشروط الجامعة ، بينها و بين المشروط ، فقبل و رضي ، و أجاب حين دعي ، بعد استخارة الله الذي بيده الخير و الاستعانة بحول الله ، الذي من آمن به شكره " .[1]

وقد أوصى أمير المسلمين ولي عهده و اشترط عليه شروطا كما جاء في نص الوصية و من هذه الشروط :

- ألا يهيج أهل جبل درن (أي الأطلس الكبير) و من ورائه من قبائل المصامدة و أهل القبلة (أي جنوب المغرب) .
- أن يهادن بني هود حكام سرقسطة و أن يتركهم حائلا بينهم و بين الروم .
- أن يقبل من محسني أهل قرطبة و يتجاوز عن مسيئهم .[2]

كما ذكر صاحب الحلل الموشية شرطا آخر و هو " ترتيب سبعة عشر ألف فارس بالأندلس، موزعة على أقطار معلومة ، يكون منها باشبيلية سبعة آلاف فارس ، و بقرطبة ألف فارس و بغرناطة ألف فارس ، و في الشرق أربعة آلاف فارس و باقي العدد على ثغور المسلمين للذب و المرابطة في الحصون الملاصقة للعدو "[3].

4- العلاقات مع الدولة العباسية :

كانت نظرة المرابطين للدولة العباسية نظرة دينية صرفة بحيث رأوا أنه لا يتم حكمهم في المغرب إلا بمباركة من الخلافة العباسية في المشرق ، و لذلك أعطوا بيعتهم للخليفة العباسي ، فاعترفوا بالخلافة العباسية و اتخذوا السواد شعارا لهم و نقشوا اسم الخليفة العباسي على نقودهم منذ منتصف القرن الخامس الهجري ، و بعد أن بسط الأمير يوسف سيادته على الأندلس طلب منه الفقهاء ، أن تكون ولايته من الخليفة لتجب طاعته على الكافة ، و نزولا عند رغبتهم اتصل بالخليفة العباسي

[1] **الحلل الموشية** : مصدر سابق ،ص.ص78-79.

[2] حامد محمد خليفة : **يوسف بن تاشفين** ، مرجع سابق ،ص.ص437-438.

[3] **الحلل الموشية** : مصدر سابق ،ص80.

أحمد المستظهر بالله سنة 487 هـ- 512 هـ / 1094 م- 1118 م ، و أرسل إليه بعثة من عبد الله بن محمد بن العربي الإمام المعروف، و زودها بهدية ثمينة ، و بكتاب يذكر فيه منافع ما فتح الله على يده من البلاد في المغرب والأندلس و ما أحرزه من نصر للمسلمين و عز للإسلام ، و يطلب في النهاية تقليدا بولاية البلاد التي بسط نفوذه عليها، و أدت البعثة مهمتها بنجاح فتلطفت في القول وأحسنت الإبلاغ و عادت إلى المغرب بتقليد الخليفة و عهده للأمير يوسف ابن تاشفين الذي سر بذلك سرورا عظيما [1]، و مما يؤكد لنا انضواء يوسف تحت لواء الخلافة العباسية ، ذكره في سكته لاسم الخليفة العباسي[2] ".

و كثيرا ما خرجت السفارات من المغرب إلى المشرق حاملة الهدايا النفيسة إلى أمراء المؤمنين ، و ما تسامح العباسيون مع هذه الدولة كل هذا التسامح ، و أطاعوها في رغباتها هذه إلا عن قصد إيجاد منافس بجانب الخلافتين القائمتين بالمغرب يومئذ ، خلافة بني عبيد الفاطمية و بني أمية في الأندلس ، فجعل الخليفة من دولة المرابطين هذه مزاحما لهما يضعف من شأنهما بالمغرب[3] .

لقد كانت دولة المرابطين من الناحية العملية تستطيع أن تستغني عن الخلافة العباسية الضعيفة حيث أن السلطان لا يملك من السلطة إلا اسمه بل كان الأمير يوسف أكثر قوة منه يملك و يحكم ، و لكن حبهم لشريعة الإسلام و حرصهم على تنفيذ أحكام الله في أسوء الظروف جعلهم يتقيدون بذلك .[4]

ثانيا : الأوضاع العسكرية :

1- الجيش :

كان الجيش المرابطي بعد ضم الأندلس ينقسم إلى قسمين، قسم في المغرب مع السلطان و قسم آخر في الأندلس و له قيادته الخاصة التي غالبا ما تكون في يد أحد أبناء أمير المسلمين أو أحد

[1] محمد علي محمد الصلابي: **فقه التمكين عند الدولة المرابطين** ، ط1 ، مؤسسة اقرأ، القاهرة ،2006 م، ص 137.

[2] محمد عبد الله عنان : مرجع سابق، ص314.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ، دار مكتبة الحياة ، ط2، بيروت ، 1384 هـ/1965 م ،ج1 ، ص406.

[4] محمد علي محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص 137.

إخوته، و مقرها في قرطبة و أحيانا في غرناطة أو إشبيلية[1] ، و بلغ عدد الجيش المرابطي في أوائل أمرهم إلى مائة ألف جندي ، و هذا من غير المتطوعة من أعيان القبائل و زعمائهم الخاضعين لهذه الدولة،[2]و قد اهتم أمير المسلمين بتنظيم جيشه تنظيما محكما و إعداده للحرب خاصة بعد الدخول إلى الأندلس فقسمه إلى وحدات موزعة على الولاية الخمس الرئيسية و هي : قرطبة، غرناطة و إشبيلية و مرسية و بلنسية ، يضاف إليها سرقسطة بعد انضمامها للمرابطين و يقدر عددها جميعا بنحو سبعة عشرة ألف فارس .[3]

و قد تشكل الجيش المرابطي من عدة عناصر مختلفة على النحو التالي :

أ)- **المرابطون أو الملثمون** : كانوا هم النواة الأولى التي تكون منها الجيش المرابطي ، و قد قامت على أكتافهم الدولة و اشتهروا بالقوة و البأس و كانوا أثبت من الجبال الرواسي في الحرب ،لا يعرفون للتقهقر طريقا ، فحققوا انتصارات عظيمة في المغرب الأقصى و شاركوا في جهاد الأندلس [4]"و كانت جيوشهم تتألف من فرسان مهرة و تضم بالأخص صفوفا من المشاة البارعين في فنون القتال و تؤلف الخطوط الأولى من الصفوف من أشجع الجند المشاة يحملون حرابا بالغة الطول و كان المرابطون يحرزون النصر بجرأتهم و جلدهم في كل حرب تقريبا و كانوا مثل زعيمهم و هو يتقدمهم محاربا في أول الصفوف يذكي شجاعتهم و بسالتهم".[5]

و مما جاء من الشعر في الإشادة بشجاعة المرابطين شعر ابن حمديس :

و آذنت عمار القفار بحربهم فيا قرب ما شقوا إليك الخضارما

بنو الحرب غذتهم لبان ثديها ولم يستطيبوا منها إلا العلاقما

يحثون للهيجاء حردا سلاهبا و ينفون في البيناء بزلا صلادما

[1] أحمد مختار العبادي : **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس** ،منشاة المعارف ، ط1 ، القاهرة ، 2001م ، ص 107.

[2] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : مرجع سابق، ص407.

[3] أحمد مختار العبادي : مرجع سابق، ص 107.

[4] محمد علي محمد الصلابي: مرجع سابق ، ص 175.

[5] يوسف أشباخ مرجع سابق، ص 69.

إذا طغوا بالسامرية خلتهم ضراغم تغري القلوب أراقما[1]

وكان هذا الجيش يعتمد على قبائل صناهجة اللثام مثل لمتونة و مسوفة و جدالة و كان زعماء لمتونة هم ملوكا لدولة المرابطين .[2]

ب) **العرب** : و هم عناصر محدودة تتكون من العناصر العربية التي استوطنت المغرب من قديم و لا سيما في فاس و طنجة و سبتة.[3] فشكلوا فرقة من أهم فرق الجيش المرابطي و شاركوا في معارك الأندلس و تنتمي بعض عناصرهم إلى غرب الأندلس الذين استقروا في المغرب في عهد الأدارسة و يرجع البعض الآخر إلى قبائل بني هلال التي انخرطت في سلك جيش المرابطين وشاركوا في معارك الجهاد [4].

ج) **الحشم** : كانت تطلق هذه الكلمة في عهد الدولة الأموية على الجنود المرتزقة الذين وفدوا على الأندلس من أوروبا و إفريقيا كالصقالبة و البربر و العبيد السود الأفارقة بينما عرف أفراد الجيش الوطني الأندلسي من أبناء الفاتحين من العرب و البربر باسم الجند و الأجناد ، أما في عهد المرابطين فقد اختلفت الأقوال حول هذه الطائفة فيقول بعضهم أنهم كانوا عناصر مختارة من قبائل مختلفة خارجة عن جماعة المرابطين الأصليين ، كذلك يفهم من كلام ابن عبدون في رسالته عن الجيش أن طائفة الحشم هي جماعة من الأتباع الخارجين من جماعة السلطان من صنهاجة بوجه عام ، أما مؤرخوا الدولة الموحدية أمثال ابن القطان و البيدق فيطلقون كلمة الحشم على المرابطين بوجه عام . [5]
5

وقد كانت هذه الفرقة من أهم فرق جيش المرابطين وتكونت من القبائل المغربية المهزومة من زناتة ومصمودة وغمارة[6] وتكون هذه الفرقة عادة في مقدمة الجيش المرابطي[7].

---

[1] حسن أحمد محمود : **قيام دولة المرابطين** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د.تا) ، ص376.

[2] أحمد مختار العبادي : مرجع سابق، ص 107.

[3] أحمد مختار العبادي : مرجع سابق ، ص. ص 109-110.

[2] محمد علي محمد الصلابي: مرجع سابق ، ص 175.

[5] أحمد مختار العبادي : مرجع سابق ، ص 108.

[6] عباس سعدون نصر الله : مرجع سابق، ص 170.

[7] محمد علي محمد الصلابي: مرجع سابق ، ص 176.

د) **الحرس الخاص** : كانت هذه القوى تتكون من أشجع الجند المختار من مختلف الولايات و يشترط في قبولهم أن يكونوا من ذوي القوام الحسن و الشجاعة و القوة و البراعة و كانوا يضمون العبيد و النصارى[1] ، أما العبيد فكانوا من رقيق السودان الغربي و قد توسعت الدولة في استخدامهم بعد ذلك و بلغ عددهم حوالي ألفين اشتراهم أمير المسلمين[2] و أما النصارى فكانوا عناصر مسيحية إسبانية أطلق عليهم اسم الروم و الإفرنج و العلوج ، و استعان بهم ملوك العرب على العناصر الخارجة عن سلطتهم أما في حالة الجهاد في الأندلس فلا يستعينون بهم خوفا من ممالاتهم على المسلمين .[3]

هـ)**الأندلسيون** :" يضاف إلى العناصر السابقة ، جيش أهل الأندلس بأعلامه الحمراء ذات الصور و فرقه المختلفة القادمة من المدن و الكور و الأقاليم الأندلسية حسب التقسيم الإداري الذي وضعه المرابطون للأندلس و يتكون من ثلاث مناطق إدارية كبرى، و هي الشرق و الغرب و الموسطة "[4] و تسلح الجيش بكل أنواع الأسلحة المعروفة من مغربية و أندلسية و نصرانية و كان سلاح كل فرقة من الجيش يتناسب مع تركيبها و وضعها القتالي فمشاة الصف الأول يتسلحون بالقنا الطوال و بدروق اللمط[5] ، أما الصنف الثاني فقد حمل المزاريق و يتقدمهم رجل يحمل الراية السوداء فلا يتوقفون عن الحرب مادامت الراية واقفة فإذا أمالها على الأرض جلسوا .[6]

2- الأسطول البحري :

بما أن المرابطين كانوا عبارة عن بدو صحراويين فقد جهلوا البحر و ركوبه و لكن الحاجة قد أرغمتهم على الاهتمام به خاصة بعد توسع دولتهم و وصول حدودها إلى البحر الأبيض المتوسط لصد الخطر الصليبي القادم من الشمال ، فبدأ أمير المسلمين يهتم بالأسطول و كان يتألف من سفن النقل أكثر من سفن الحرب و خاض هذا الأسطول المرابطي أول معاركه في سبته سنة 476 هـ .

---

[1] نفسه ، ص.ص175-176.

[2] عباس سعدون نصر الله : مرجع سابق، ص 170.

[3] أحمد مختار العبادي : مرجع سابق، ص 111.

[4] أحمد مختار العبادي : مرجع سابق، ص 113.

[5] عباس سعدون نصر الله : مرجع سابق. ص 171.

[6] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : ص407.

1083 م ضد صاحبها معز الدولة ابن سكوت البرغواطي[1]، بعد انتصار أمير المسلمين في هذه المعركة أدرك أهمية هذا الأسطول البحري فبدأ يوليه أهمية كبيرة فاستعان بخبرة أهل السواحل المتمرسين في ركوب البحر كما استعان أيضا ببحارة من الأندلس و دور صناعتها[2] ، و استعمل هذا الأسطول في نقل الجنود المرابطين من بر العدوة المغربية إلى بر عدوة الأندلس لخوض معركة الزلاقة (479 هـ. 1086 م) و أصبح ذلك الأسطول همزة الوصل بين العدوتين مما ساعد أمير المسلمين على تحقيق هدفه بالاستيلاء على الأندلس [3]بعد ذلك و ساهم مساهمة فعالة في تحرير شرق الأندلس من النصارى[4] ، ثم بدأ الأسطول المرابطي في عهد أمير المؤمنين يظهر كعنصر فعال في معركة الجهاد فاشترك أسطول المرابطين في معركة بلنسية التي دارت بين المرابطين و بين القمبيطور ، حيث نسمع أن أسطول المرابطين قد عاون القوات البرية في شرق الأندلس و فتح بلنسية و الجزائر الشرقية و البليار[5] ، ،كما جالت سفن المرابطين على طول البحر الأبيض المتوسط وعرضه وصولا إلى جزائر الخالدات (كاناري)، [6] ومهما يكن من شيء، فإن البذور البحرية الأولى، التي غرسها يوسف بن تاشفين لم تلبث أن نبتت و أينعت و اشتد عودها و أثمرت في عهد ولده وخليفته علي بن يوسف، وبدأ أسطول المرابطين بفضل قادته الكبار وعلى رأسهم أبو عبد الله بن ميمون في إحراز انتصارات تجاوزت كل تقدير في الحسبان.[7]

[1] عباس سعدون نصر الله : مرجع سابق، ص 172-173.

[2] فتحي زغروت : **الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين** ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ط1 ، القاهرة ، 1420هـ/2005 م ، ص 287.

[3] نفسه ، ص 288.

[4] عباس سعدون نصر الله : مرجع سابق، ص 173 .

[5] فتحي زغروت : مرجع سابق ، ص 288.

[6] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: مرجع سابق، ص 407.

[7] حسين حمدي عبد المنعم محمد: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،1997م ، ص 308.

المبحث الثاني: الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية:

أولا: إجتماعيا:

كان لتدفق المرابطين إلى الأندلس تأثير حضاري عظيم أنقذها مما كانت تعانيه من فوضى واضطراب وعدم استقرار، فقد كان المجتمع الأندلسي في ظل ملوك الطوائف مجتمعا عزت فيه الطمأنينة وعدم الاستقرار، و أصبحت هذه الفتن المتأججة التي كانت تتزايد باستمرار لا تطمئن العلماء على أنفسهم، فتقض مضاجعهم، وتؤرقهم، وتدفعهم إلى الهجرة بأنفسهم وعلمهم فرارا من هذا الاضطراب والفساد [1].

ومن الثابت أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية تتأثر تأثرا بالغا بحالة الأمن و الاستقرار في المجتمع، فالأندلس تعرض خلال فترة الانتقال من حكم الطوائف إلى حكم دولة المرابطين لحالة من الاضطراب واختلال الأمن وانعدام الطمأنينة، حيث كثرت في تلك الفترة المذكورة، حالات الغصب، والإكراه، ومصادرة الأموال، وإنهاك الرعية بالضرائب و المغارم.[2] و تذكر إحدى النوازل التي تؤرخ بعام 492هـ/1098 -1099 م أن أحد الثوار في أواخر عصر دويلات الطوائف ويدعى سعيد بن ريفل، ثار بحصن شقورة [3] واستولى عليه، وعلى جميع جهاته عدة أعوام، وخلال ذلك اصطنع كل مظاهر التعسف والظلم مع الرعية، و أنهك كاهلهم بالمكوس والضرائب الباهظة، واستولى على غلات تلك المنطقة أعواما، كما اغتصب أموال بيت مال المسلمين و أملاكه بها، و أثرى من وراء ذلك ثراءا فاحشا، فاشترى الضياع الواسعة والعقارات والرياع بجيان وغيرها، وانعكس هذا الوضع السيئ على مستوى معيشة الأفراد في تلك المنطقة وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية بصفة عامة[4].

---

[1] حسن أحمد محمود: مرجع سابق، ص 426.

[2] كمال السيد أبو مصطفى: **دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 1997م، ص33.

[3] حصن شقورة : حصن عظيم منيع من أعمال جيان، ويصفه الإدريسي بأنه حصن كالمدينة عامر بأهله وهو في رأس جبل عظيم متصل منيع الجهة حسن البنية، (ينظر) : الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1422هـ/ 2002م، مج1، ص560.

[4] كمال السيد أبو مصطفى: مرجع سابق، ص 34.

كذلك كان للحروب الداخلية في الأندلس والتي اندلعت عند قيام دولة المرابطين بخلع بعض ملوك الطوائف تأثيراتها على الأوضاع الاجتماعية[1].

وهناك عامل آخر أبرزه تدفق المرابطين صوب الأندلس، فقد وحدوا بين العدوتين وبسطوا ظلهم على القطرين، وكان هذا التوحيد ذا أثر عظيم في تاريخ الحضارة المغربية الأندلسية، إذ أن معناه اختلاط المؤثرات المغربية بالمؤثرات الأندلسية، واختلاط حضارة راقية بحضارة أقل رقيا وازدهارا، وسوف يتمخض هذا المزج بين الحضارتين عن تألق نجم الثقافة والفن في المغرب[2].

كما كان المرابطون حلقة وصل واتصال في تاريخ الحضارة بين عهدين: عهد ملوك الطوائف وعهد الموحدين، فمهدوا السبيل أمام عصر الموحدين الزاخر بعلمه وفنه وحضارته[3]. وقد تجلى هذا التأثر في مختلف نواحي الحياة الإجتماعية في بلاد الأندلس وانعكس أثره على:

1- المذاهب والعقائد:

إن أهم ما ارتكزت عليه الدولة المرابطية منذ نشأتها هو الدين، فالمؤسس الأول والأب الروحي لهذه الدولة عبد الله بن ياسين، اتخذ من رباطه في السنغال منارة لترسيخ تعاليم الدين الإسلامي، وقد كان مالكي المذهب، فكانت جميع أقواله و أفعاله تجري على مقتضى قواعد هذا المذهب، وقلده في ذلك المرابطون حكومة وشعبا، وبعدما التحق المرابطون بالأندلس وجدوا هنالك مذهب مالك منتشرا بها أيضا، فتغلغلت المالكية حينئذ في الأمة و أصبحت الحكومة لا تقضي أمرا إلا على وفق هذا المذهب، فحاز فقهاء المالكية بذلك تقدما عظيما، ومنزلة رفيعة عند الأمراء وغيرهم من أتباع هذه الدولة، ونبذ الناس يومئذ النظر فيما سوى ذلك من المذاهب والأصول، وبالغت الدولة في التمسك بهذا المذهب حتى كاد أن ينسى النظر في كتاب الله وسنة رسوله[4].

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى:مرجع سابق ، ص 36.

[2] حسن أحمد محمود: مرجع سابق، ص 427.

[3] نفسه: ص 427.

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1384 هـ/ 1965م، ج 1، ص 410.

وقد جاء إقرار مذهب الإمام مالك في الأندلس ردا على إقرار العباسيين مذهب أبي حنيفة بالمغرب، ففي القرن الرابع الهجري تدخل الأمويون في سياسة المغرب ونشروا المذهب المالكي[1]، أما المرابطون فقد ساعدهم على ذلك مجيئهم في عصر ظهور كبار الفقهاء، كأبي عمران الفاسي، وعبد الله بن ياسين والقاضي عياض، وكلهم من المغاربة الذين تلقوا العلم ببلاد الأندلس، وقد تلقى عبد الله بن ياسين العلم بقرطبة نحوا من سبع سنين، ثم أتم دراسته على وجاج بن زللو، الذي تلقى العلم بدوره عن أبي عمران الفاسي بالقيروان، تم أسس أول مدرسة لفقه المالكية في نفيس على مقربة من أغمات، وكان مذهب مالك يتناسب وبساطة المرابطين الصحراوية، الذين كانوا ينظرون إلى علماء أهل المدينة باعتبارهم رمز الإسلام ورسل المحبة والصفاء[2].

2- دور الفقهاء في الدولة:

قامت الدولة المرابطية على دعوة الشيخ عبد الله بن ياسين الفقيه، في صحراء المرابطين، والقادة الأوائل تربوا في رباطه، حيث درسوا أسس الدين الصحيحة ومبادئه القويمة، وهذا ما جعل المبدأ الديني هو القاعدة الأساسية التي ترتكز عليها الدولة في سياستها و بالتالي فإن القائمين على شؤون الدين والمشتغلين بعلومه، احتلوا مكانة مرموقة في المجتمع[3]، وقد كان أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين يولي اهتماما كبيرا لهم، جاء في كتاب الأنيس المطرب ما نصه " وكان محبا في الفقهاء والعلماء والصلحاء مقربا لهم صادرا عن رأيهم، مكرما لهم، أجرا عليهم الأرزاق من بيت المال طول أيامه "[4] وهذا ما جعل العلماء والفقهاء يشدون الرحال إليه خاصة من الأندلس، فانقطع إلى أمير المسلمين من الجزيرة من أهل كل علم فحوله، حتى أشبهت حضرته حضرت بني العباس في صدر دولتهم[5].

وقد أدى الاهتمام الكبير من أمير المسلمين للفقهاء إلى ازدياد تفوقهم في الدولة المرابطية حيث كان لا يقطع أمرا دون استشارتهم مما جعل تدخلهم في شؤون الدولة واضحا جليا، قال ابن

---

[1] حسن إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص 431.

[2] نفسه : ص 431 .

[3] نفسه : ص 431.

[4] ابن أبي زرع الفاسي: مصدر سابق، ص 137.

[5] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 123.

عذارى" كان يفضل الفقهاء، ويعظم العلماء، ويصرف الأمور إليهم، ويأخذ فيها برأيهم ويقضي على نفسه بفتياهم"[1] فلعبوا دورا هاما في استيلاء المرابطين على الأندلس، ففقهاء الأندلس هم الذين شرحوا أحوالهم لأمير المسلمين يوسف تاشفين وضرورة الاستيلاء على الأندلس يقول الأمير عبد الله " وجعلوا- أي سكان الأندلس- في شكاويهم فقهاءهم وسائط يقصدون نحوهم، منهم الفقيه ابن القليعي قد صار خباؤه بتلك المحلة مغنطيسا لكل صادر وارد، يجد بهم السبيل إلى الطلب للقدر الذي قدره الله "، ولم يشرع يوسف بن تاشفين في تنفيذ خطة القضاء على ملوك الطوائف إلا بعد استفتائه للفقهاء، والعلماء في ذلك حتى إذا اطمأن إلى موافقتهم شرع في القضاء عليهم.[2]

كما كان للعلماء دور رئيسي في انضمام أمير المسلمين تحت لواء الخلافة العباسية بحثهم على ذلك، يقول ابن الأثير " وقال له علماء الأندلس: إنه ليس طاعته بواجبة حتى يخطب للخليفة و يأتيه تقليد منه للبلاد، فأرسل إلى الخليفة المقتدي بأمر الله ببغداد فأتاه الخلع والأعلام والتقليد ولقب بأمير المسلمين وناصر الدين "[3].

لقد كان العلماء في مؤازرتهم لمساعي المرابطين وإرشادهم لهم ينطلقون في أغلبهم من قناعات دينية راسخة تتمثل في وجوب مساندة من يقدر أن يدافع عن حرمة الإسلام ويحمي حوزته في الأندلس ويزيل الظلم ويحكم بالعدل، ومع ذلك فلاشك أن البعض ساند المرابطين لما آنسه فيهم من تعظيم للعلم و أهله، و رأوا أن حظوظهم مع هذه الدولة و أهلها أوفر من حظهم مع غيرها [4] .

3- الكتاب:

اتخذ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الكتاب في بلاطه واستعملهم خاصة من حضرة الأندلس " واجتمع له و لابنه من أعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الأعصار، فممن كتب لأمير المسلمين يوسف: كاتب المعتمد على الله أبو بكر المعروف بابن القصيرة، أحد رجال الفصاحة، والحائز قصب السبق في البلاغة، كان على طريقة قدماء الكتاب، من إيثار جزل الألفاظ وصحيح المعاني من غير التفات إلى الأسجاع التي أحدثها متأخروا الكتاب، اللهم إلا ما جاء

[1] ابن عذارى: مصدر سابق، ص 46.

[2] حسن علي حسن: مرجع سابق، ص.ص 337- 338 .

[3] ابن الأثير: ، مصدر سابق، ص 448.

[4] محمد محمود عبد الله بن بيه : مرجع سابق، ص 139.

في رسائله من ذلك عفوا من غير استدعاء، رأيت له عن المعتمد رسائل تدل على ما وصفته به، ليس على خاطري منها شيء"[1].

" تم كتب له، أو لابنه، بعد أبي بكر هذا- الوزير لأجل- أبو محمد عبد المجيد بن عبدون، وكان يكتب قبل من كتب له منهما، للأمر سير بن أبي بكر بن تاشفين، وهو الذي دخل على المعتمد على الله اشبيلية، فلم يزل يكتب له إلى أن اتصل بأمير المسلمين، باستدعاء منه له"[2].

ثانيا: اقتصاديا:

1- النظام المالي للدولة :

ساهم النظام المالي في استقرار الأوضاع الإقتصادية بالبلاد، وكان النظام المالي وما تضمنه من إدارة مالية تشمل أوجه الإنفاق المختلفة وإصدار عملات نقدية تنتظم بها المعاملات بين السكان، كان لذلك كله أثر كبير في دفع عجلة الاقتصاد بالبلاد، إذ أن تنظيم علاقة السكان بولاة الأمر من الناحية المالية ومعرفة كل مواطن ماله و ما عليه مما يثبت الثقة والطمأنينة في النفوس، وبالتالي يدفعها للعمل والإنتاج في ظل مبادئ وقوانين يخضع لها الجميع[3].

وقد اتبعت الدولة المرابطية في البداية نظرا لنشأتها الدينية حكم الشرع في شؤون الجباية، فكان يوسف بن تاشفين يقتصر أولا على تحصيل ما تجيره الشريعة من الفروض، مثل الزكاة و الأعشار و أخماس الغنائم وجزية أهل الذمة[4]، بيد أنه لما ضخمت الدولة المرابطية وتضاعفت جيوشها ومسؤوليتها ولاسيما بعد افتتاح الأندلس واتساع نطاق أعمال الجهاد، لم تعد هذه الموارد الشرقية المتواضعة تكفي لمواجهة مسؤوليتها العظيمة، واضطر يوسف بن تاشفين إلى فرض الإتاوة على أهل المغرب و الأندلس للمساهمة في أعمال الجهاد، ولجأ أيضا إلى تحصيل الأموال من اليهود، فاستعان على نفقاته العسكرية بما فرضه على اليهود من ضرائب فادحة اجتمع له منها مال كثير.[5]

---

[1] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 123.

[2] نفسه : ص 124.

[3] حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس**،مكتبة الخانجي،القاهرة،1980م ، ص 184 .

[4] محمد عبد الله عنان: مرجع سابق، ص 313 .

[5] محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ، ص 310 .

2- العملة:

اتخذ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين عملته الخاصة وهي الدينار المرابطي " وكان يسمى بالمثقال المرابطي وهو تقريبا من الذهب الخالص " [1] وقد ذكره ابن الخطيب فقال: "كان درهمه فضة، ودنيره تبر محض، في إحدى صفحتي الدنير " لا إله إلا الله محمد رسول الله " وتحت ذلك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وفي الدابر " ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين " وفي الصفحة الأخرى الإمام عبد الله أمير المسلمين، وفي الدابر تاريخ ضربه وموضع سكته، وفي جهتي الدرهم ما حمله من ذلك."[2] كما ذكره ابن عذارى فقال: " دیناره تبر في إحدى صفحتيه " لا إله إلا الله محمد رسول الله " وتحت ذلك " أمير المسلمين يوسف بن تاشفين" وفي الدابر" ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه " الآية، وفي الصفحة الأخرى اسم أمير المؤمنين العباسي[3]" أما ابن أبي زرع فقال: " ونقش في دیناره " لا إله إلا الله محمد رسول الله "،وتحت ذلك (أمير المسلمين يوسف بن تاشفين) وكتب في الدائرة"ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين " وكتب في الصفحة الأخرى " الأمير عبد الله العباسي " وفي الدائرة تاريخ ضربه وموضع سكته "[4] . و أما ذكر اسم الخليفة العباسي على الدينار المرابطي فقد كان كرمز لطاعته [5].

3- الضرائب:

اتبعت دولة المرابطين في البداية نظرا لنشأتها الدينية و تأثرها بتعاليم الفقيه عبد الله بن ياسين، اتبعت حكم الشريعة الإسلامية في جباية الضرائب فكان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين يلتزم بتحصيل ما تجيزه الشريعة من الفروض مثل الزكاة و الأعشار و أخماس الغنائم، وجزية أهل الذمة[6] وفي ذلك يقول صاحب روض القرطاس:" ولم يوجد في بلد من بلاده ولا في عمل من أعماله على

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى: مرجع سابق، ص 32 .

[2] ابن الخطيب: مصدر سابق ، ص 350 .

[3] ابن عذارى: مصدر سابق ، ص 46 .

[4] ابن أبي زرع الفاسي: مصدر سابق ، ص.ص 137- 138 .

[5] عبد الرحمان محمد الجيلالي: مرجع سابق ، ص 406 .

[6] حسين حمدي عبد المنعم محمد: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، مرجع سابق، ص 317 .

طول أيامه رسم مكس ولا معونة و لا خراج في حاضرة ولا بادية، إلا ما أمر الله تعالى به و أوجبه حكم الكتاب والسنة من الزكاة و الأعشار وجزية أهل الذمة، و أخماس غنائم المشركين، وجبا في ذلك من المال على وجهه ما لم يجبه أحد قبله، فيقال أنهم وجدوا في بيت المال بعد وفاته ثلاثة عشر ألف ربع من الورق وخمسة آلاف و أربعين من دنانير الذهب المطبوعة "[1] ولم يرهق أبو يعقوب الشعوب التي حكمها بالضرائب ففي مضيق جبل طارق لم تفرض في عهده مكوس قط أو ضرائب أو رسوم لا في المدن و لا في القرى، وكان دخل الدولة يتكون من التبرعات و من الأعشار و من أخماس الغنائم فقط[2] وهذا ما ذكره المؤرخون الأجانب أيضا حيث يقول جورج مارسيه " وكان ابن تاشفين وفيا لتعاليم ابن ياسين، القائد الروحي للصحراويين وقد امتنع عن جباية أية ضرائب غير شرعية ووازن بين الموارد الشرعية وموازنة الدولة والموارد الشرعية هي الزكاة المستقطعة من دخل المسلمين والجزية وضريبة الأرض المفروضة على المسيحيين واليهود المقيمين على أرض إسلامية علاوة على خمس الغنائم المأخوذة من الكفار. إن العودة إلى الجهاد المقدس و نجاحها قد ساعد على ازدياد هذا الدخل كما كان الفقهاء يشجعون الأمير على استغلال اليهود الدين يقيمون بكثرة في المدن الإسبانية وكانوا أغنياء ويربحون الكثير من أعمالهم"[3].

4- التجارة:

أدى دخول المرابطين إلى الأندلس إلى فتح أسواقها أمام تجار الأندلس كما فتحت أسواق المغرب من قبل و أصبحت هذه التجارة تستطيع أن تتدفق إلى الأندلس كما طاب لها، تحميها الدولة وتشد أزرها ما دامت بلاد الأندلس أصبحت خاضعة لحكومة مراكش وغدت في الواقع مجرد ولاية من الولايات التابعة للمرابطين كما أن فتح أسواق الأندلس أمام تجارة السودان معناه تمهيد الطريق إلى أسواق أوروبا عن طريق موانئ شرق الأندلس إذ أصبح بمقدور السفن أن ترد موانئ الشرق و أن

[1] ابن أبي زرع الفاسي: مصدر سابق ، ص 137.

[2] شوقي أبو خليل: مرجع سابق ، ص 74.

[3] جورج مارسيه: **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، (تر) محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 285 .

تحمل من تجارة المغرب ما شاء لها أن تحمل وكان من أثر هذا النشاط الجم الذي تمتعت به التجارة في عهد المرابطين أن ظهرت في بلاد السودان والمغرب والأندلس، أسواق ذات شهرة طبقت الآفاق.

فقد نهضت مدينة الميرية لتنافس أسواق المغرب في ميدان التجارة الدولية، قصدتها مراكب التجارة من الإسكندرية والشام، فلم يكن بالأندلس أكثر منها مالا بل أصبحت في أيام الملثمين " مدينة الإسلام " حيث ازدهرت فيها صناعات الحرير و آلات النحاس والحديد كما كانت فواكهها تحمل إلى بلاد افريقية والمغرب.[1]

على الرغم من قصر الفترة التي كانت فيها الأندلس تحت حكم المرابطين المباشر إلا أن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قد استطاع إرساء قواعد دولة قوية على رقعة جغرافية شاسعة ساعده في ذلك تمسكه بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف إلا أن اهتمامه بالجهاد ودفع خطر الصليبيين في الشمال جعل أعماله في الجانب الحضاري أقل وضوحا وهذا ما عمل عليه خلفاؤه من بعده بعد استتباب الأمن و الاستقرار في ربوع الدولة.

[1] حسن أحمد محمود: مرجع سابق، ص 400 .

الخـــاتـــمـــة

يعتبر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من أهم القادة الميزين في تاريخ الأندلس، لما اتصف به من صفات إنسانية وحنكة سياسية ، أهلته ليكون رمزا يعتز به وقدوة يقتدى بها .

وقد توصلنا لمجموعة نتائج ونذكر أهمها:

-قامت الدولة المرابطية على أساس ديني قوي سمح لها بكسب قلوب الكثير من أبناء المنطقة وتعلقهم بها و بمذهبها ،مما سمح لها بالتوسع وتكوين إمبراطورية واسعة امتدت شرقا حتى حدود الجزائر وشمالا حتى الأندلس وجنوبا حتى بلاد السودان.

-أدى اشتغال ملوك الطوائف بلهو الدنيا ومتاعها من جهة ، و تناحرهم ودس الدسائس بينهم من جهة أخرى إلى إضعاف شوكة المسلمين في الأندلس وتكالب النصارى عليهم ، بل لقد وصل الأمر بهم إلى التحالف مع النصارى ضد أبناء جلدتهم ،فأطاعوهم ودفعوا لهم الجزية ، وكل ذلك ما شجع أمير المسلمين ابن تاشفين على القضاء عليهم و ضم الأندلس إلى دولته.

-تعتبر معركة الزلاقة من المعارك الفارقة في التاريخ الإسلامي ،لما كان ورائها من نتائج ،فقد أوقف أمير المسلمين زحف النصارى على المسلمين وأعاد لهم هيبتهم ثم رجع إلى عاصمته مراكش، غير أن ملوك الطوائف رجعوا إلى عادتهم في الكيد لبعضهم، فما كان على ابن تاشفين إلا أن يعود إليهم مرة أخرى ويصلح بينهم، ولكن بعد تماديهم في غيهم قرر القضاء عليهم وضم الأندلس إلى دولته الجديدة ،وهذا ما كان في جوازه الثالث .

-ظهرت أعمال يوسف بن تاشفين العسكرية في الأندلس جلية واضحة على عكس انجازاته في الجوانب الأخرى نظرا لقصر المدة التي كانت فيها الأندلس تحت حكمه المباشر من جهة وتركيزه على جهاد النصارى من جهة ثانية، وهذا بسبب شخصيته العسكرية ونشأته الدينية

القائمة على الجهاد، ولكن فترة حكمه كانت ممهدة لخلفائه من بعده فاهتموا بالعلم و العمران وازدهرت البلاد بعدما اطمئن العباد.

– مند موقعة الزلاقة ثم بعد القضاء على ملوك الطوائف تمتعت الأندلس بفترة من الأمن والهدوء والاستقرار بعدما كانت ترزح تحت نير الحروب الأهلية والظلم والاستبداد .

–اعترف أمير المسلمين بالخلافة العباسية لا لضعف فيه ولكن لأنه يرى أن اتخاذ لقب الخلافة من اختصاص سلالة قريش، فالدولة المرابطية نظريا كانت تحت لواء العباسيين ولكنها عمليا كانت دولة مستقلة عنها ، فسكت عملتها الخاصة ونظمت شؤونها بنفسها .

–إن نجاح الدولة المرابطية راجع إلى قيامها على أساس ديني صلب وفق مذهب الإمام مالك مما ساعد على تقبل الناس لها نظرا لانتشار هذا المذهب في بلاد المغرب ثم للصفات التي كانت في أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، فدانت له البلاد والعباد وبقيت فترته من أزهى فترات التاريخ الإسلامي الطويل.

الملاحق

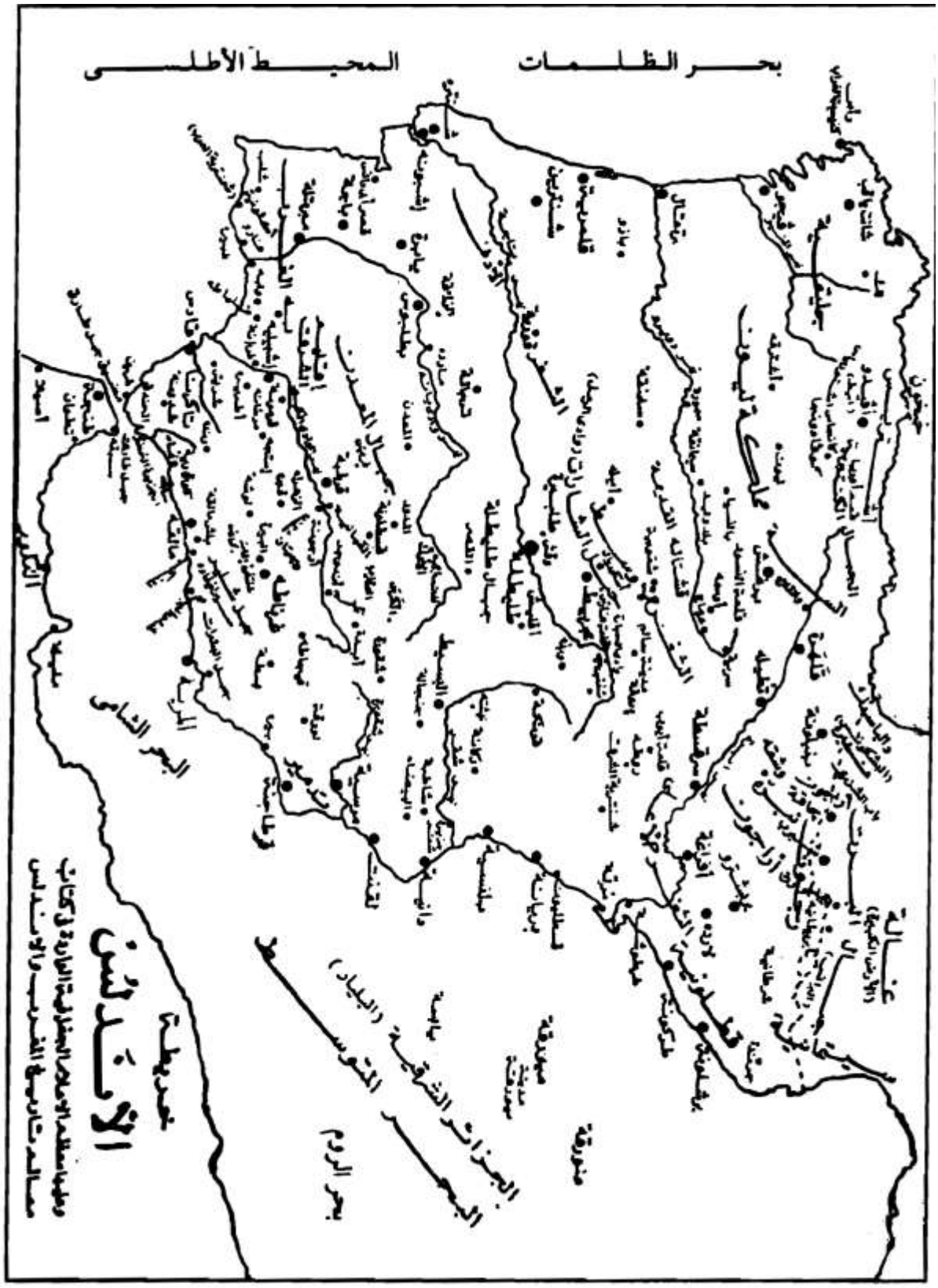

ملحق رقم (1): أرض الأندلس .

من كتاب معالم تاريخ الاندلس للدكتور حسين مؤنس :رقم الصفحة 509

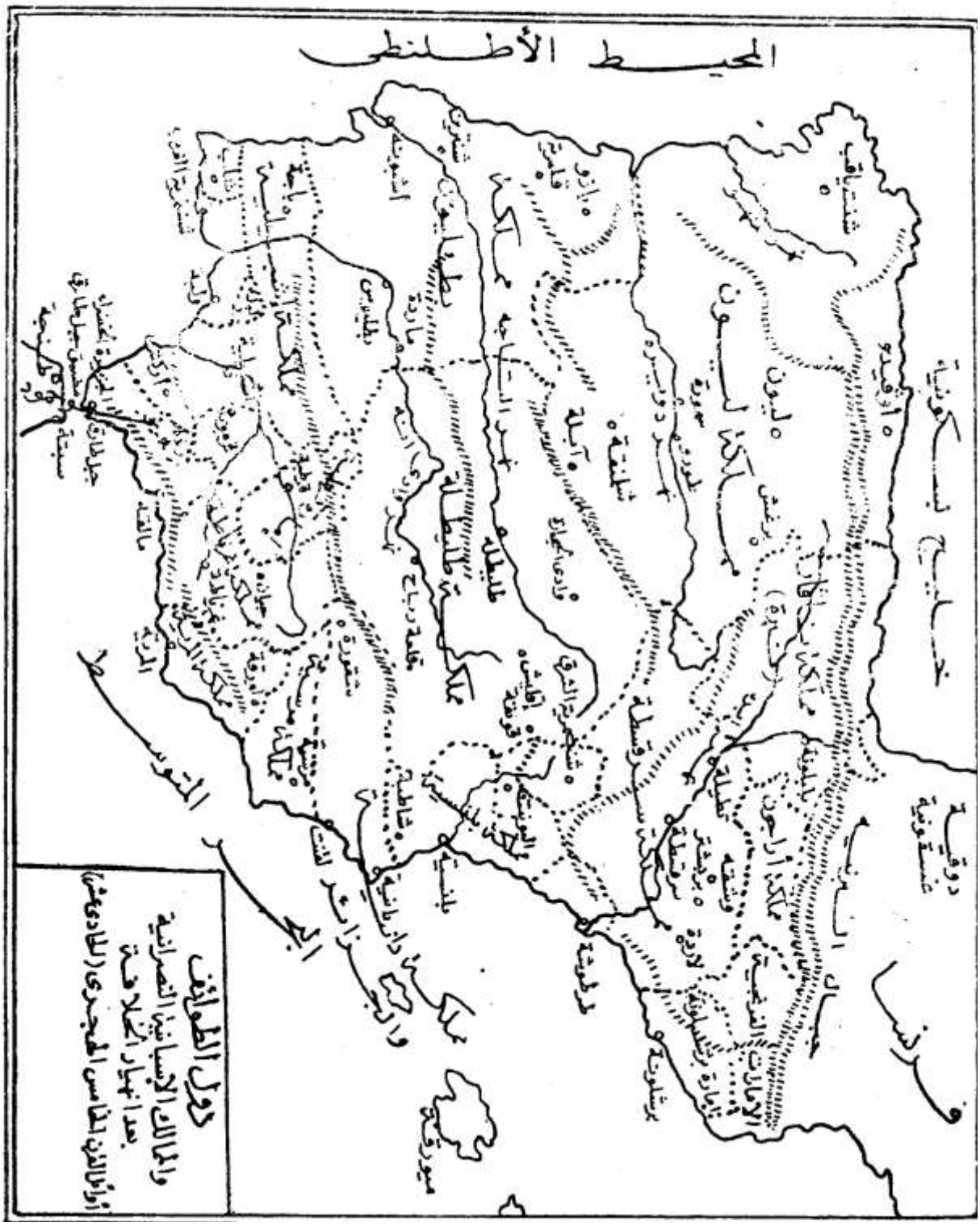

اهم إمارات عصر الطوائف : ملحق رقم :(2)

من كتاب دولة الإسلام فالأندلس لمحمد عبد الله عنان رقم الصفحة 29

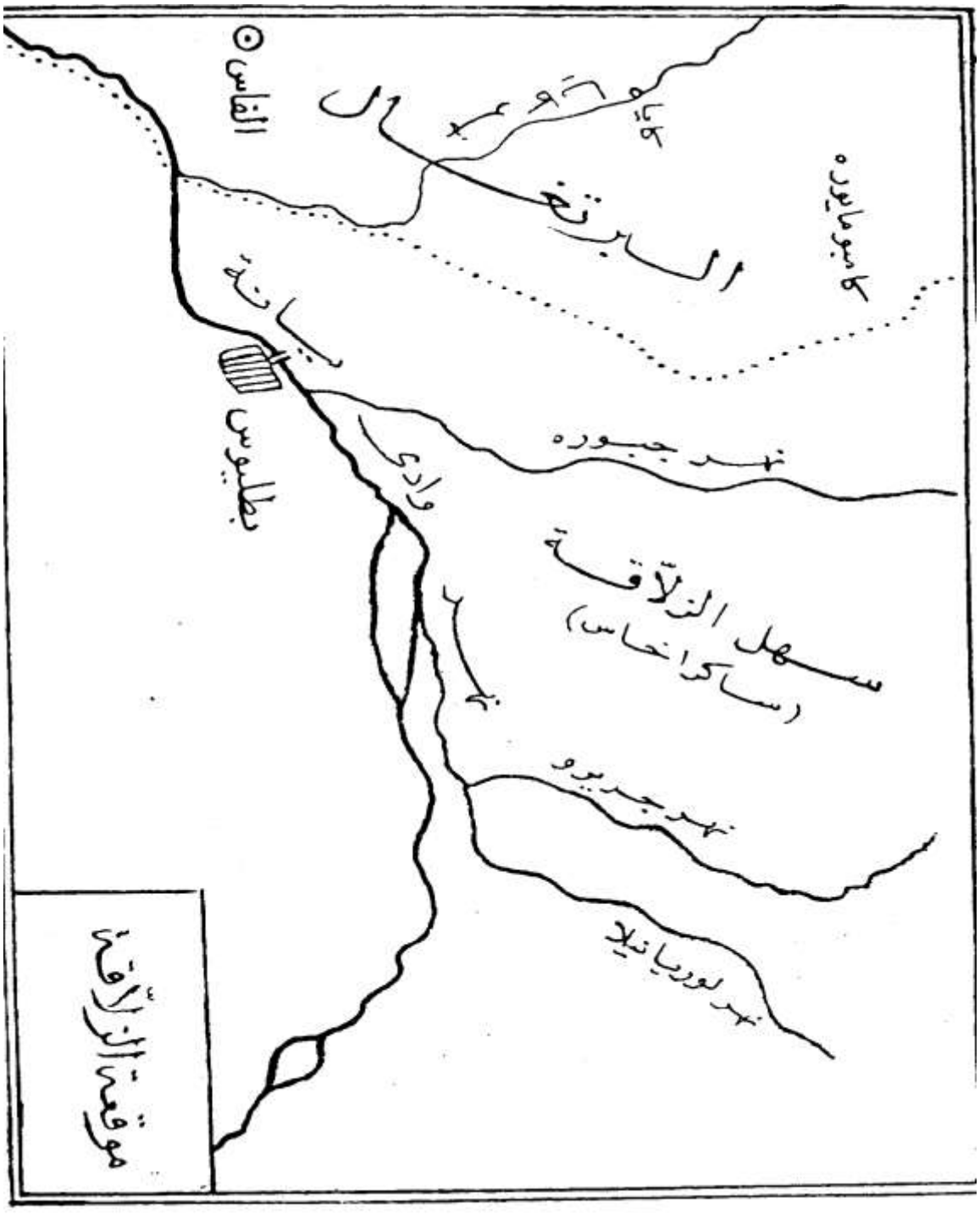

ملحق رقم (3): يوضح معركة الزلاقة

من كتاب دولة الإسلام فالأندلس لمحمد عبد الله عنان رقم الصفحة 327.

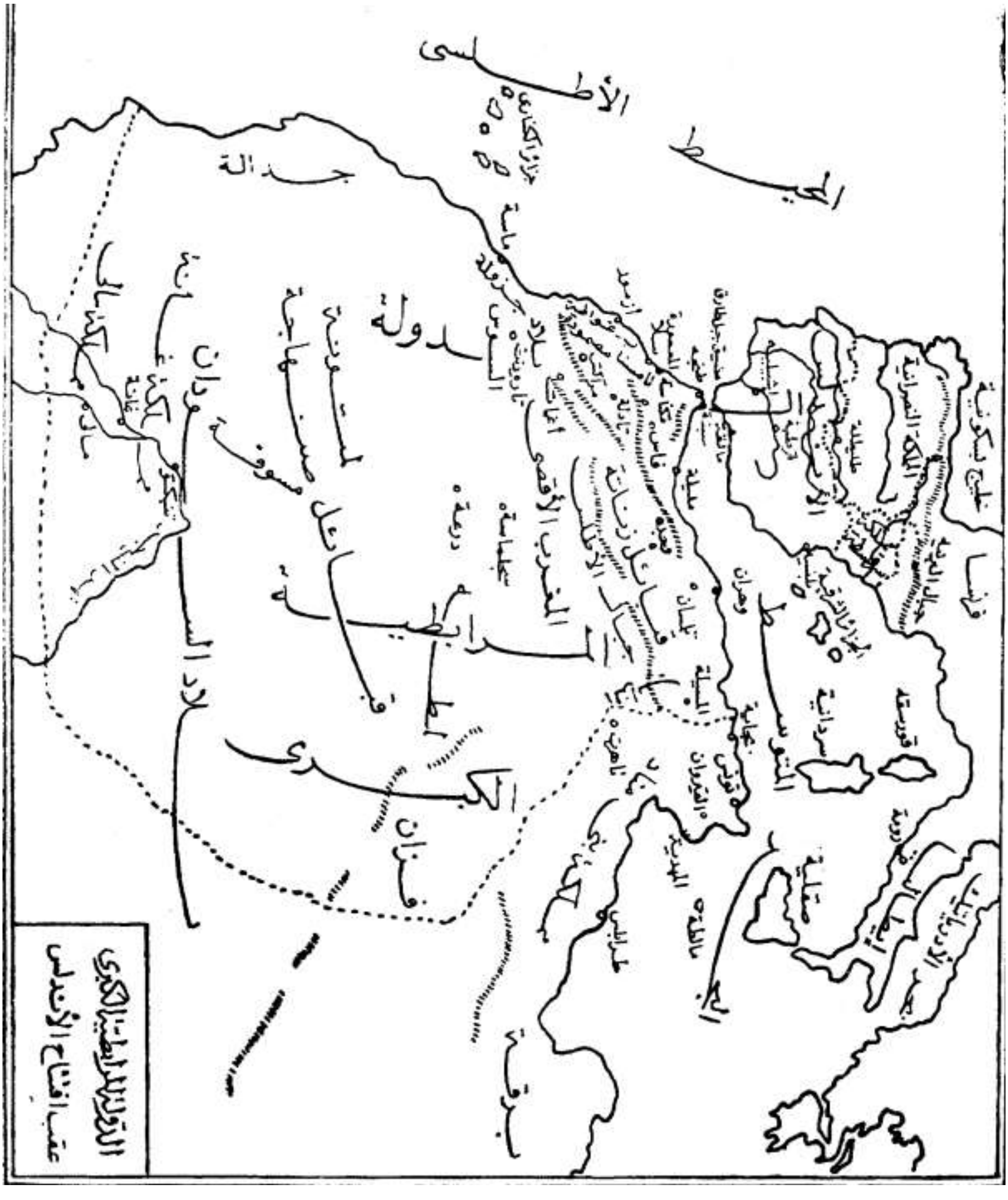

ملحق رقم(4):

من كتاب دولة الإسلام فالأندلس لمحمد عبد الله عنان رقم الصفحة 367 .

المصادر و المراجع

المصادر:

-ابن الأثير : الكامل في التاريخ: ج 8 تح: أبو الفداء عبد الله القاضي ،دار الكتب العلمية،1407هـ-1987م

-ابن الآبار: الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس ط1،ج2، دار المعارف ،القاهرة ،1963.

-ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس و المغرب ,ج 3،ط1، تح:بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي،تونس1434هـ-2013م.

-ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به أو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن.

-أبو مروان عبدالملك بن الكرد بوس: تاريخ الأندلس ،معهد الدراسات الإسلامية ،مدريد، 1965،ص 89

-ابن حوقل : صورة الأرض ،دار مكتبة الحياة،بيروت،1432هـ-1992م.

-الناصري : الاستقصا للأخبار دول المغرب الأقصى ،ج1،تح:جعفر الناصري ،محمد الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء.

-الاستبصار في عجائب الامصار و وصف مكة و المدينة و مصر و بلاد المغرب :مؤلف مجهول ،تع :سعد زغلول عبد الحميد ،ط1،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ص190.

-لسان الدي الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ،ط1 ،ج4 ،تح :محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي،القاهرة،1397هـ-1977م،ص348 .

-ابن حزم الاندلس: جمهرة انساب العرب تحقيق محمد هارون,ط5 ،دار المعرف.

-ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد: تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر, ضبط و مراجعة خليل شحادة و سهيل زكار , دار الفكر , بيروت 1421هـ/2000م,ج5.

ا-بن ابي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس،دار المنصور للطباعة و الوراقة ،الرباط،1972،ص85.

-ياقوت الحموي: معجم البلدان ،ج1,دار صادر, 1397 هـ -1988م ، بيروت, ص 262.

-الادريسي :نزهة المشاق في اختراق الآفاق ،عالم الكتاب ، ج2 ،ط1،بيروت، 1409هـ-1989

-القرآن الكريم

- محمود مقديش نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، ،ط1 ، تح، علي الرواوي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي الشام 1988م، ج.1

- مؤلف مجهول.الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تح، سهيل زكار وعبد القادر زمامه، دار الرشاد الحديثة، ط1 الدار البيضاء: 1319،1هـ/1979م.

- ابن خلدون أبو زكريا يحي: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،مطبعة بيير فونطانا، الجزائر، 1321هـ/1903م، م1

- لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في إخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان ، ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1397هـ/1977م، م4

- الإمام الحافظ الوليد سليمان بن خلف الباجي : الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل، تح، محمد علي فركوس، المكتبة المكية، الجزائر.

- أبو محمد عبد الواحد بن علي المراكشي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب: نشر دار صلاح الدين الهواري، ، المكتبة العصرية، ط1،بيروت،1426هـ/2006م

- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، م4، دار صادر، بيروت، 1977م،

- الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م، م2

- ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء الزمان، تح، د إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، م5،

-ابن الأثير: الكامل في التاريخ،(مرا و تص) د.محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت: 1407هـ/1987م،م8

- ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة ، الرباط 1972م

- الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، (تح)، جعفر الناصري ومحمد الناصري، ، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ج2

- عبد الله بن بلكين :التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، (تحر)،علي عمر،مكتبة الثقافة الدينية،ط1،القاهرة.

- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح ، الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة والنشر ، ط3 ، بيروت، لبنان، 1983م،ج4.

- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1422هـ/ 2002م، م1.

- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد:تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ضبط و مراجعة خليل شحادة و سهيل زكار , دار الفكر , بيروت 1421هـ/2000م, ج 6/5.

- ابن ابي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس،دار المنصور للطباعة و الوراقة الرباط،1972.

-- الاستبصار في عجائب الامصار و وصف مكة و المدينة و مصر و بلاد المغرب :مؤلف مجهول ،(تع) سعد زغلول عبد الحميد ،ط1،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،

- الادريسي :نزهة المشاق في اختراق الآفاق ،عالم الكتاب ، ج2 ،ط1،بيروت، 1409هـ-1989م.

- ابن حوقل : صورة الأرض ،دار مكتبة الحياة،بيروت،1432هـ-1992م.
- ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس و المغرب ,ج 3،ط1، تح:بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي،تونس1434هـ-2013م
- ابن الآبار: الحلة السيراء، (تح) حسين مؤنس ط1،ج2، دار المعارف ،القاهرة ،1963م.

المراجع:

-عباس نصر الله سعدون :دولة المرابطين في المغرب و الاندلس عهد يوسف بن تاشفين المرابطين , دار النهضة, بيروت .

-احمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب و الاندلس ,دار النهضة العربية ,بيروت.

على محمد الصلابي:الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين ,دار التوزيع و النشر الاسلامية,القاهرة .

-حمدي عبد المنعم :تاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الاندلس في عصر المرابطين, دار المعرف الجامعة,1997 .

-ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ج1, دار الرشاد الحديث, المغرب ،2000 .

-إيناس حسني البهيجي :تاريخ دولة الأندلس، مركز الكتاب الأكاديمي ،الأردن ،2018 ،ص 283.

-راغب سرجاني :قصة الأندلس ،ط1، مؤسسة أفراد النشر والتوزيع، القاهرة ،ص 467 .

-حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب الأندلس، ط5 ،دار الرشاد ،القاهرة ،ص 183 .

-عبد الله كنون: النبوغ المغربي ،ج1 ،ط1،دار الكتابة العلمية, بيروت ،ص58.

-محمد حامد الخليفة: يوسف بن تاشفين موحد المغرب و قائد المرابطين و منقذ الاندلس من الصليبين،ط1،دار القلم،دمشق،1464هـ-2003م.

-بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ،دار العلم للملاين ،ط6، بيروت 1974.

-مصطفى الشكعة : في المغرب والأندلس ، نشر وتوزيع دار الكتب اللبناني ،1407هـ-1987م .

-محمد بشير حسن العامري: تاريخ بلد الاندلس في عصر الاسلامي ،دار الكتب العلمية، بغداد.

-ليفي بروفينسال : الإسلام في المغرب والأندلس ،تر:عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة،القاهرة،2012.

-محمد زكريا عنان: تاريخ الأدب الأندلسي ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1999.

-سهيل قطوش : تاريخ المسلمين في الاندلس ط3،دار النفائس للنشر و التوزيع ،بيروت,1431هـ-2010م.

-سماعيل سامعي :تاريخ الاندلس الاقتصادي و الاجتماعي, مركز الكتاب الاكاديمي ,ط1, بيروت.

-صبحي الصالح: النظم الإسلامية ، دار العلم الملايين ،بيروت ،1417هـ.

-يوسف أشياخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ج1 تر: محمد عبد الله عنان المركز القومي للترجمة، القاهرة 2014، ص38.

-محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام ج3، ط2،مكتبة الخانجي ،القاهرة،1477هـ-1990م.

-دوزي رينهارت : ملوك الطوائف و نظرات في تاريخ الإسلام , تر: كامل كيلاني , هنداوي للتعليم و الثقافة ,2012,أنظر ص 143 -144.

-مدحت محمد عبد الحارث : الرهائن السياسيون في الأندلس منذ الفتح الإسلامي وحتي نهاية عصر ملوك الطوائف دار بيلومانيا للنشر والتوزيع ، مصر 2018 .

- رشيد سالم الناضوري : دراسات أثرية و تاريخية، ط 3، مطبوعات جمعية الآثار بالإسكندرية، 1969 م.

- محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، ج1،ط1 ، تح، علي الرواوي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي الشام 1988م.

- سعدون عباس نصر الله:دولة المرابطين في المغرب والأندلس(عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين)، دار النهضة العربية للنشر، ط1، بيروت،1205هـ/1985م.

- شوقي أبو خليل: الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين: تصوير عن ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، سوريا،1980م.

-محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، (العصر الثاني، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1417هـ/1997م

-. يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر وتع محمد عبد الله عنان، ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014م، ج4.

- حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس، ، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1416هـ/1996م، ج2.

- رينهرت دوزي: المسلمون في الأندلس،(تر)حسين حبشي ، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1995،ج3.

- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1999م.

- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ/2000م، ج1.
-كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، (تر) نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1968م.
-حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، دار الجيل، ط14، بيروت، 1416هـ/1996م، ج4.
- حامد محمد خليفة : يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبيين ، جار القلم ، ط1 ، دمشق ،1424 هـ / 2003 م.
- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1990 م.
- رابح بونار: المغرب العربي " تاريخه وثقافته" ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر.
- إبراهيم حركات : النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين ، منشورات مكتبة الوحدة العربية ، الدار البيضاء ، المغرب (د.ت).
- إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ،1420هـ/2000م ، ج 1
- محمد علي محمد الصلابي: فقه التمكين عند الدولة المرابطين ، ط1 ، مؤسسة اقرأ، القاهرة ،2006 م.
- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، دار مكتبة الحياة ، ط2، بيروت ، 1384 هـ/1965 م ،ج1.
- أحمد مختار العبادي : صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ،منشاة المعارف ، ط1 ، القاهرة ، 2001م.
- حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د.ت).
- فتحي زغروت : الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ط1 ، القاهرة ، 1420هـ/2005 م.

- كمال السيد أبو مصطفى: دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مكتبة الإسكندرية ،(د.ط)،الإسكندرية ، 1997م.
- حسين حمدي عبد المنعم محمد: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1997م .
- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس،مكتبة الخانجي،القاهرة،1980م .
- جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، (تر) محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية.

رسائل جامعية:

-محمد محمود عبد الله بن بيه الاثر السياسي للعلماء في عهد المرابطين , اطروحة درجة ماجستير تخصص تاريخ اسلامي ,جامعة ام القرى.

-بسمة سعيد شكور: التصوف بالمغرب في عصر المرابطين و الموحدين (5هـ-7هـ/11م-13م) مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط جامعة البويرة الجزائر 2014 - 2015 .

الفهرس

فهرس المحتويات

إهداء .....

شكر و عرفان.....

مقدمة.....02

الفصل التمهيدي: ظهور دولة المرابطين

المبحث الأول : قيام دولة المرابطين في بلاد المغرب.....07

أولا التركيبة السكانية للمجتمع المرابطي 08

ثانيا: الملثمون و سبب تسميتهم 09

ثالثا: مراحل تكوين دولة المرابطين 11

المبحث الثاني : دراسة الأوضاع السياسية لدويلات المغرب الأقصى قبيل ظهور المرابطين 14

أولا أهم قبائل المغرب الأقصى 14

ثانيا: الجهاد لتوحيد المغرب الأقصى..... 17

ثالثا : إستمرار الحركة المرابطية و بناء مدينة مراكش.....19

المبحث الثالث : التعريف بالأندلس و جغرافيتها.....21

أولا: أصل التسمية بالأندلس 21

ثانيا:جغرافية الأندلس 22

ثالثا: الموقع الجغرافي للأندلس.....23

الفصل الأول:الأوضاع السياسية للأندلس قبل دخول المرابطين

المبحث الأول أهم إمارات عصر الطوائف..... 26

أولا:بنو عباد ملوك اشبيلية.....28

ثانيا:دولة بني الافطس في بطليوس.....30

ثالثا:دولة بني ذي النون ملوك طليطلة.....32

رابعا:مملكة بنو هود في سرقسطة.....34

المبحث الثاني: زحف نصارى الشمال.....36

أولا:آلفونسو السادس و بدايته 37

ثانيا : ملك طليطلة يستنجد بألفونسو.....38

ثالثا: حصار طليطلة.....39

الفصل الثاني : أمير المسلمين يوسف بن تاشفين و جهاده في الأندلس

المبحث الأول: التعريف بشخصية يوسف بن تاشفين 42

أولا : أصله.....42

ثانيا: نسبه.....42

ثالثا:صفاته.....43

رابعا : وفاته.....44

المبحث الثاني : جهاد أمير المسلمين في الاندلس 46

أولا : العبور الأول 47

ثانيا:معركة الزلاقة 479هـ/1086م.....49

ثالثا: العبور الثاني.....54

رابعا : العبور الثالث 55

خامسا: العبور الرابع.....58

الفصل الثالث:الأوضاع العامة للاندلس في عهد يوسف بن تاشفين

المبحث الأول : الأوضاع السياسية و العسكرية 60

أولا: الأوضاع السياسية 60

ثانيا: الأوضاع السكرية.....66

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية.....71

أولا : إجتماعيا.....71

ثانيا: إقتصاديا.....75

الخاتمة.....80

الملاحق.....83-86

المصادر.....88

فهرس المحتويات.....98

الملخص

الملخص

يعتبر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من أهم القادة الإسلاميين في العصر الوسيط كما تعتبر معركة الزلاقة من المعارك الفاصلة والتي أطالت عمر الدولة الإسلامية في الأندلس لقرابة الأربع قرون أخرى كما أن دولة المرابطين قد تربعت على رقعة شاسعة امتدت من المغرب الأوسط شرقا حتى المغرب الأقصى غربا ومن الأندلس شمالا إلى بلاد السودان جنوبا فوحدت المسلمين بعد فرقتهم وتشرذمهم وأعادت لهم هيبتهم خاصة في الأندلس بعدما تكالب عليهم النصارى ودفعوا لملكهم الفونس السادس الجزية ، فوقف له أمير المسلمين وهزمه شر هزيمة في معركة الزلاقة .

لم يكن أمير المسلمين ينوي ضم الأندلس إلى دولته على الأقل في بداية حكمه ولكن جوازه الأول إليها ورؤيته لحالتها وذل حكامها وقبول أهلها له جعله يفكر في ذلك . وهذا ما كان بعد استشارته للفقهاء وجوازه الثالث إليها ،فأسقط ملوك الطوائف الواحد بعد الأخر ووحد الأندلس تحت رايته لينشر فيها العدل والطمأنينة و الأمان .

Abstract

The Amir of Muslims, Youssef Ben Tashfeen, is considered one of the most important Islamic leaders of the Middle Ages, as is the azzallaka battle one of the decisive battles that extended the life of the Islamic State in Andalusia for nearly four centuries, and the State of the Almoravids rose on a vast area stretching from the Middle Maghreb eastward to Morocco Al-Aqsa in the west and from Al-Andalus in the north to the countries of Sudan in the south. He has united the Muslims after their division and fragmentation and restored their prestige especially in Andalusia after Christians took over them and paid to their king Alphonse VI tribute. The Emir of The Muslims stood up to him and defeated him in the slippery ground battle.

The Emir of The Muslims did not intend to annex Al-Andalus to his country, at least at the beginning of this case, but his first passport to it, his vision of its situation, the humiliation of its rulers and the acceptance of it by its people made him think about it. This was what he was consulting with the jurists and his third passport to it, so he dropped the kings of the sects one after the other and united Andalucía under his banner to spread justice, tranquility and safety